نحو وعي حركي إسلامي

أبجديات التصوّر الحركي للعمل الإسلامي

فتحي يكن

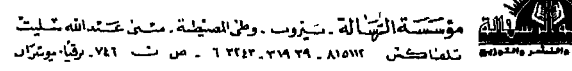
مؤسسة الرسالة


أبجديات التصور الحركي
للعمل الإسلامي

جميع الحقوق محفوظة للناشر

الطبعة الثانية عشر

١٤١٨هـ / ١٩٩٧م

Al-Resalah BEIRUT / LEBANON TELEFAX 815112 -319039 - 603243 - P O BOX 117460
PUBLISHING HOUSE

E-mail. Resalah@Cyberia.net.lb : البريد الإلكتروني



المقــدّمة

تشهد الساحة الإسلامية أنماطا شتى من التفكير والتصور لطبيعة العمل الاسلامي . . . بعض هذه التصورات سليم وأصيل وبعضها الآخر منحرف وعليل . .

والحقيقة أن الحاجة باتت ملحة لوضع التصور الحركي للعمل الإسلامي ضمن قواعد وأبجديات ثابتة وواضحة وموثقة ، كيما تكون الميزان الذي يحاكم على أساسه كل عمل اسلامي ، وكيما تستنقذ ساحة العمل الاسلامي من كثير من الاتجاهات المشوهة ، ومن كثير من الفرق المشبوهة ، وكيما يتميز الطريق القويم من المعوج ، فلا ينخدع الناس ، ولا تضيع طاقات اسلامية هائلة وراء آمال من سراب ، وشعارات من كلام ، وحتى لا تبقى الساحة الاسلامية مسرحا لتجارب المجربين ، دونما استفادة ممن سبقهم بإحسان إلى يوم الدين ؟

ولهذا . . . كانت هذه المحاولة المتواضعة (أبجديات التصور الحركي للعمل الاسلامي) إسهاما في وضع قواعد

حركية ثابتة وأصيلة للعمل الاسلامي تساعد العاملين في كل مكان على تقييم توجهاتهم وتفحص خطواتهم وتسديد منطلقاتهم في الخط الصحيح والاتجاه السليم . . .

وإن الله لهادي الذين آمنوا إلى صراط مستقيم

٧ شعبان ١٤٠١ هـ
٩ حزيران ١٩٨١

فتحي يكن

مَوضُوعَاتُ البَحْث

* وجوب التنظيم في العمل الاسلامي
* وجوب التكامل في العمل الاسلامي
* وجوب التوازن في العمل الاسلامي
* وجوب وحدة العمل الاسلامي
* وجوب عالمية العمل الاسلامي
* وجوب التربية الجهادية في العمل الاسلامي
* وجوب التربية الأمنية في العمل الاسلامي
* العمل الاسلامي بين المبدئية والمرحلية
* موضوعات حركية وتنظيمية مختلفة .
  - تخلف العقلية التنظيمية
  - كيف ندير اجتماعا تنظيميا ؟
  - كيف يكون النقد بنّاء ؟
  - كيف يحافظ الداعية على نفسه ؟

وجوب التنظيم في العمل الإسلامي

- ليس البديل عن التنظيم إلا الفوضى .
- رفض التنظيم يعني اعتماد العفوية .
- الفوضى والعفوية نقيض القوة .
- الفوضى والعفوية نقيض الوحدة .
- الفوضى والعفوية نقيض النواميس الكونية .
- النظام والتخطيط أساس كل عمل ناجح .
- التنظيم أساس المنهج الاسلامي .
- التنظيم عنوان الهدي القرآني .
- التنظيم عنوان الهدي النبوي .
- التنظيم أساس عمل الرسول ﷺ .
- أهداف الاسلام الكبرى تفرض التنظيم .
- ضخامة التحدي للإسلام تفرض التنظيم .

الحلقة الأولى

وجوب التنظيم في العمل الإسلامي

من الشعارات التي أخذت تطرح أخيرا في ساحة العمل الاسلامي الشعار القائل بعدم ضرورة التنظيم في العمل الاسلامي ، وبعدم جدوى العمل التنظيمي الحزبي ، وبضرورة بلورة العمل الاسلامي من خلال ايجاد (تيار اسلامي ثوري جهادي) يجمعه جامع واحد (لا إله إلا الله محمد رسول الله)

هذا القول إن تناولناه بشكل تجريدي فإنه يقضي بالحكم على قائليه بأحد أمرين :

الأمر الاول : جهلهم بالاسلام جملة وتفصيلا . .

الأمر الثاني : او تآمرهم عليه جملة وتفصيلا . .

أما طرحهم شعار (ايجاد تيار اسلامي ثوري جهادي يجمعه جامع واحد : لا إله إلا الله محمد رسول الله) فهو ليس طرحا لبديل متناقض مع التنظيم ، وإنما هو طرح للهدف الذي لايمكن أن يحققه إلا العمل الاسلامي المنظم نفسه . .

ليس البديل عن التنظيم الا الفوضى :

إن الذي يرفض فكرة التنظيم في العمل الاسلامي كأنه بالتالي يدعو ويحرض على فوضوية العمل الإسلامي .. والفوضوية لم تكن يوما مبدأ من مبادىء الاسلام او شعارا من شعاراته وإنما هي احد شعارات الحركة اليسارية ، بل اسم فرقة من الفرق اليسارية المتطرفة التي عرفها تاريخ الحركة الشيوعية في الأربعينات والخمسينات . (راجع كتاب إعرف مذهبك لمارتن دودج ـ باب الفوضوية) .

رفض التنظيم يعني رفض التخطيط واعتماد العفوية :

ثم إن الدعوة إلى رفض فكرة التنظيم في العمل الاسلامي هي بالتالي دعوة الى رفض مبدأ التخطيط وبالتالي الى العفوية والارتجال وهو نهاية الارتكاس الذي يمكن ان يصله إليه المسلمون ويتلهف اليه أعداء الاسلام والمتربصون به والمكيدون له ..

الفوضوية والعفوية نقيض القوة :

والدعوة إلى رفض فكرة التنظيم في العمل الاسلامي هي بالتالي دعوة الى استمرار حالة الضعف لدى المسلمين ، لأن القوة لم تكن ولا يمكن أن تكون إلا نتيجة التنظيم لا الفوضى ومحصلة التخطيط لا العفوية ..

الفوضوية والعفوية نقيض الوحدة :

والدعوة إلى رفض فكرة التنظيم في العمل الاسلامي هي بالتالي دفع المسلمين إلى مزيد من التفكك والتشرذم والخلاف ، وإجازة شرعية لتعددية الاتجاهات والمدارس والحركات الاسلامية ، لأن وحدة المسلمين ووحدة العمل الاسلامي ـ هما مطلبان شرعيان ـ لايمكن تحقيقهما إلا بالتنظيم . . فالوحدة وليدة التنظيم وليست وليدة الفوضى ووليدة التخطيط وليست وليدة العفوية . .

الفوضى والعفوية نقيض النواميس الكونية :

إن كل شيء في هذا الكون قائم ـ بأمر الله تعالى ـ على التنظيم والنظام . . من الكواكب والمجرات السابحة في الفضاء ، إلى تعاقب الليل والنهار ، وتتابع الفصول ، وعملية التلاقح والتناسل لدى الانسان والحيوان ، إلى سريان الحياة في جسم الكائن البشري عبر أجهزته المختلفة الدقيقة والمعقدة إلى ما لانهاية له من النواميس الالهية في الكون والانسان والحياة ، إنها جميعا تقوم على النظام ، واختلال النظام فيها هو اختلال لعملها وتعطيل لأدوارها ووظائفها . . ﴿ إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب . . ﴾ آل عمران ١٩٠ ﴿ والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم . والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم . لا

الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ، ولا الليل سابق النهار ، وكل في فلك يسبحون . . ﴾ يس ٣٨ و٣٩ و٤٠ .

النظام والتخطيط أساس كل عمل ناجح :

إن أي عمل مهما كان صغيرا ومتواضعا لايمكن أن يكتب له النجاح مالم يكن منظما . . وكثير من الطاقات قد تهدر وتضيع في غياب التنظيم ، بينما تفعل قلة منظمة فعل الاعاجيب . .

فإن كان مشروع بناء بيت ، أو فتح دكان ، أو زراعة بستان ، أو إنشاء مدرسة أو مستشفى أو ما شاكل ذلك من أعمال بسيطة يحتاج إلى تنظيم (كوضع خرائط ، وتنظيم حساب ، وتحديد مسؤوليات ، واختيار منفذين ومشرفين ، وإلى تسوق مواد ، الخ . .) أفلا يحتاج العمل الاسلامي ذو الآفاق المتعددة ، والمجالات المختلفة ، وذو الاهداف الكبيرة ، وحيال المؤامرات الكثيرة إلى التنظيم ؟

التنظيم أساس المنهج الاسلامي :

والمنهج الاسلامي نفسه يقوم على النظام والتنظيم على التكامل والتناسق . فهل يعقل أن تكون الدعوة إليه ، والعمل لاستئناف الحياة على أساسه ، وايجاد المجتمع الذي يؤمن به ، وإقامة الدولة التي تحتكم إلى شرعته من غير تنظيم ؟

إن النظام العبادي ـ من صلاة وصوم وزكاة وحج ـ قائم

في كل جزئياته وتفصيلاته على أصول وقواعد تنظيمية صارمة . .

إن النظام الاجتماعي ، قانون الزواج ، القوانين التي تحكم الأسرة المسلمة ، وتنظم العلاقات الاجتماعية الخ . . قائم في كل جوانبه على أسس تنظيمية ثابتة . .

وهكذا دواليك تقوم سائر النظم التي يتشكل منها المنهج الاسلامي على قواعد تنظيمية دقيقة . .

التنظيم عنوان الهدي القرآني :

والقرآن الكريم ـ دستور المسلمين وحجة الله على الناس أجمعين ـ يؤكد في كثير من آياته ـ تصريحا وتلميحا ـ على اعتماد التنظيم وملاحظته وعدم إغفاله . .

ففي نطاق دعوة المسلمين إلى أن تكون لهم (قيادة) يحتكمون اليها وينزلون عند حكمها يقول الله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم . . ﴾ النساء ٥٨ وبديهي أن القيادة والطاعة شؤون تنظيمية صميمة . .

وفي معرض وصفه لعلاقه الجندية بالقيادة يقول الله تعالى ﴿ إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ، واذا كانوا على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه . إن الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله . فإذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن

لمن شئت منهم ، واستغفر لهم الله ، إن الله غفور رحيم . . ﴾النور ٦٢ .

وفي معرض وصفه لتواثق المسلمين وتلاحمهم ، وبخاصة في مواجهة أعدائهم يقول﴿ إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص . . ﴾ والبنيان المرصوص يكون نتيجة التنظيم والانضباط وليس العكس اطلاقا . .

وهكذا تتكاثر الآيات وتتناثر في كل جانب من جوانب التوجيه والتشريع القرآنيين مؤكدة أهمية التنظيم ومكانته في كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد . .

التنظيم أساس الهدي النبوي :

ورسول الله صلى الله عليه وسلم ـ قدوة المسلمين وإمامهم ـ كان اهتمامه بالتنظيم اهتماما بالغا . .

وحرص الرسول صلى الله عليه وسلم على التنظيم يبدو من خلال دعوته الصريحة إلى إقامة أمير أو اختيار قائد على رأس كل مجموعة أو فريق عمل ولو كانوا ثلاثة . فيقول الرسول صلى الله عليه وسلم (إذا كنتم ثلاثة فأمروا أحدكم)[1] .

هذا الحرص من رسول الله صلى الله عليه وسلم على

---

(١) رواه الطبراني باسناد حسن .

إناطة أمر المسلمين إلى أمير أو قائد، هو حرص بالتالي على أن تكون أمور المسلمين وشؤونهم منتظمة منضبطة، سواء كانوا في سلم أو حرب، وفي تجارة أو على سفر، وسواء كانت هذه الشؤون صغيرة أو كبيرة ؟

فكيف يحسم خلاف - إن وقع - إن لم يكن في المجموعة من يسمع له ويطاع ؟

وكيف تحدد وجهة سير - إن تعددت الوجهات - إن لم تمنح سلطة ما حق الاختيار والتحديد . .

ثم من يحدد لكل إنسان عمله، ومن يتابع الأعمال كلها بالتوجيه والتسديد إن لم يكن في فريق العمل هذا جندية وقيادة وطاعة ونظام . .

هذا كله في نطاق أبسط الأمور وأيسرها، فكيف إذا كبرت وتضخمت وتشعبت ؟

ثم إن الرسول صلى الله عليه وسلم يتابع توجيهه النبوي مؤكدا على ضرورة السمع والطاعة للقيادة كائنا من كانت ما دامت هي القيادة الشرعية فيقول (إسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبه)[1]

وحتى لا تكون طاعة المسلمين للقيادة فيما أحبوا ووافق

---

(١) رواه البخاري .

هواهم فحسب فينجم عن ذلك خلل كبير وشر مستطير وفوضى وضياع ، يتابع رسول الله صلى الله عليه وسلم توجيهه النبوي فيقول (عليك السمع والطاعة في عسرك ويسرك ومنشطك ومكرهك وأثرة عليك)[1]

وتحذيرا من الفتنة ، وشق صف المسلمين ، مما يوهنهم ويغري الاعداء بهم ويجرؤهم عليهم ، يقول صلى الله عليه وسلم (من خلع يدا من طاعة لقي الله يوم القيامة ولا حجة له ، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية)[2]

أليس هذا كله من مقومات التنظيم ومن مبادئه وأصوله ؟

التنظيم أساس عمل الرسول صلى الله عليه وسلم :

وعمل الرسول صلى الله عليه وسلم في مراحل النبوة كلها . . في مكة والمدينة . . في نطاق التربية أو نشر الدعوة أو الحرب أو غير ذلك إنما يقوم على نظرة أصيلة إلى التنظيم وعلى اهتمام بالغ به . .

ـ ففي بيعة العقبة الأولى ، بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل المدينة ـ عند العقبة ـ إثنا عشر رجلا . . يقول ابن اسحاق : (فلما انصرف عنه القوم ، بعث رسول الله صلى

---

(١) رواه مسلم .

(٢) رواه مسلم

الله عليه وسلم معهم مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف ، وأمره أن يقرئهم القرآن ، ويعلمهم الاسلام ، ويفقههم في الدين ، فكان يسمى المقرىء بالمدينة)

ـ وفي بيعة العقبة الثانية ، بايع رسول الله من أهل المدينة عند العقبة كذلك وسرا دون أن تعلم قريش ، ثلاثة وسبعون رجلا وامرأتان . ثم قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم (أخرجوا الي منكم اثني عشر نقيبا ليكونوا على قومهم بما فيهم . فأخرجوا منهم اثني عشر نقيبا ، تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس . . فأما نقباء الخزرج فهم : أسعد بن زرارة ، وسعد ابن الربيع ، وعبدالله بن رواحة ، ورافع بن مالك ، والبراء بن معرور ، وعبدالله بن عمرو بن حرام ، وعبادة بن الصامت وسعد بن عبادة ، والمنذر بن عمرو . . . وأما نقباء الأوس فهم : أسيد بن حضير ، وسعد بن خيثمة ، ورفاعة بن المنذر . . .) .

ـ وفي هجرته صلى الله عليه وسلم تبدو طائفة من اللفتات التنظيمة الجديرة بالدراسة والتأمل والتي من شأنها أن تدحض مزاعم القائلين برفض المنطق التنظيمي في العمل الاسلامي ، منها :

١ـ طلبه إلى علي بن أبي طالب المبيت في سريره لتضليل المشركين ريثما يكون هو قد غادر مكة ويبلغ غار ثور . .

٢ـ اختياره غار ثور الذي يقع في اتجاه معاكس لطريق

المدينة زيادة وإمعانا في تضليل المشركين الذين كانوا يدركون أنه سيهاجر إلى المدينة لامحالة . .

٣ـ تكليفه عبدالله بن أبي بكر بنقل ما يجري في مكة من أخبار ليكون على اطلاع على ما يجري حوله . .

٤ـ تكليفه أسماء بنت أبي بكر بتأمين مايلزمهم من طعام وشراب . .

٥ـ تكليفه عامر بن فهيره ، أن يمر بغنمه مساء عليهما ليأخذا حظهما من اللبن ، ولتطمس الاغنام بحوافرها آثار الأقدام التي تتردد على الغار ، حتى لا ينكشف مخباؤه للمشركين ، وزيادة في تضليلهم . .

فإذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ وهو المؤيد بالوحي المسدد بهدى العليم الخبير ـ قد اتخذ (جملة ترتيبات ومجموعة اجراءات) في حادثة واحدة من عشرات الحوادث . . فما بال هؤلاء (المعطلة) الذين يزعمون الغيرة على الاسلام والمسلمين ـ وقد انقطع الوحي ، وأشكلت الامور ، وادلهمت الخطوب بكيد الاعداء ـ يدعون المسلمين للخروج على العمل الاسلامي المنظم ، ولايستنيرون بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتكون لهم أعين يبصرون بها ، وآذان يسمعون بها ؟

أهداف الاسلام الكبرى تفرض التنظيم :

ثم إن العمل الاسلام في غيبة الدولة الاسلامية التي تحكم

بما أنزل الله يجب أن يكون هدفه تغييرياً، أي تغيير الواقع بالاسلام وليس عملا وعظيا يتعايش مع الواقع ويصبح جزءا منه . .

والتغيير الاسلامي للواقع الجاهلي ، لأفكاره ومعتقداته ، لنظمه وتشريعاته ، لسلوكه وعاداته ، لايمكن أن يتحقق إلا من خلال التنظيم والتنظيم الدقيق . .

فهو لايتحقق من خلال موعظة في مسجد أو حديث في منتدى بل لابد له من تحضير على كل صعيد . .

لابد له من تحضير الانسان المؤمن بالتغيير الاسلامي، المستعد لتقديم متطلبات التغيير الاسلامي المادية والمعنوية . .

ولابد له من تحضير برامج التغيير وخططه ومناهجه . .

ثم لابد له من تهيئة أدوات التغيير وأسبابه ووسائله البشرية والمادية والتقنية . .

إن كل هذه المتطلبات وغيرها لايمكن توفرها وتوافرها بغير التنظيم ، وعدم توفر التنظيم يجعل العمل الاسلامي عملا وعظيا أو ثقافيا يعيش على هامش حياة الناس يدغدغ بعض أحلامهم ، ويحرك بعض مشاعرهم ، ثم لا يلبث أن يخبو ويخمد دون أن يخلف وراءه أي أثر أو نتيجة ؟

ضخامة التحدي للاسلام تفرض التنظيم :

وإذا أضيف إلى ما سبق ضخامة التحدي الذي يواجهه

الاسلام من قبل اعدائه على الصعيدين المحلي والعالمي ، لأصبح التنظيم في العمل الاسلامي واجبا بالضرورة إن لم يكن واجبا شرعا . . .

فأعداء الاسلام لهم عشرات التنظيمات والحركات والواجهات التي يتآمرون من خلالها على الاسلام وأهله . .

وأعداء الاسلام يملكون من الأسباب المادية ما لايحصى كما ونوعا . .

وأعداء الاسلام يسخرون كل التقنيات الحديثة في حربهم على الاسلام تخطيطا وتنفيذا . .

واعداء الاسلام فوق هذا كله يتحركون ويتآمرون ويخططون من مواقع عالمية ومن معسكرات دولية . .

فهل بعد هذا كله يعقل أن تكون المواجهة الاسلامية قاصرة عاجزة غير منظمة وغير مخططة ؟

وبعد هذا كله يبرز سؤال كبير ومهم : أين يصب شعار الدعوة إلى عدم التنظيم في العمل الاسلامي ، ومن هو المستفيد منه والخاسر ؟

إننا في ختام كلامنا هذا ، ندعو المتقولين على الاسلام بغير حق الى أمرين اثنين :

١ـ أن يفهموا الاسلام حق فهمه قبل يتصدروا الدعوة اليه . .

٢ـ وأن يتقوا الله حق تقاته ، متذكرين دائما قول الرسول صلى الله عليه وسلم (إن احدكم ليتكلم بالكلمة لا يلقي اليها بالاً ، فتهوى به سبعين خريفا في جهنم) .

﴿إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ﴾ .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

وجوب التكامل في العمل الإسلامي[1]

- معنى التكامل في العمل الاسلامي .
- الجزئية في العمل الاسلامي .
- تكامل المنهج الاسلامي يفرض تكامل العمل الاسلامي .
- مضار الجزئية في العمل الاسلامي .
- تكامل التحدي يفرض تكامل المواجهة .
- التكامل في العمل الاسلامي الأول .
- التكامل في الحركة الاسلامية المعاصرة .

الحلقة الثانية

وجوب التكامل في العمل الإسلامي

ومن أبجديات التصور الحركي للعمل الاسلامي وجوب تكامله وكليته وعدم جواز جزئيته إلى أن يتحقق التغيير الاسلامي المنشود ، وتقوم الدولة التي تطبق شريعة الله . . وعند ذلك يمكن أن تقوم اهتمامات تخصصية في هذا الجانب أو ذاك ، طالما أن الخطوة الأساسية قد تحققت والانجاز الاكبر قد تم . .

معنى التكامل في العمل الاسلامي :

ونعني بالتكامل في العمل الاسلامي قيامه على أساس الاهتمام والاعداد الكليين في نطاق التحضير لمواجهة الواقع الجاهلي وتحقيق التغيير الاسلامي . .

ونعني به عدم جواز انحصاره في جانب من جوانب العمل أو جزئية من جزئياته ، إلا أن تكون هذه الجزئية وهذا الجانب واقعة في مكانها الطبيعي من مخطط العمل المتكامل . .

وبهذا يكون التكامل الاطار العام الذي يوجه جزئيات العمل واختصاصاته المختلفة بما يخدم الهدف المطلوب والغاية المنشودة . .

الجزئية في العمل الاسلامي :

أما الجزئية في العمل الاسلامي فالمقصود بها ، كل عمل يقتصر على جانب من جوانب العمل الاسلامي ، يلتزمه ولايتعداه ، ويؤمن به وحده ويرفض ما عداه ، ويرى أنه هو طريق البناء والاصلاح لا سواه . .

- فمن الجزئية في العمل الاسلامي اعتبار (التربية الروحية والخلقية) مناط التكليف الرباني ، ووظيفة الدعوة والدعاة الوحيدة ، من غير اهتمام بما عدا ذلك من جوانب اجتماعية أو حركية أو سياسية أو جهادية . ومن غير تقدير لمدى نجاح (عملية التربية) في ظل أنظمة وضعية وحياة غير إسلامية . . وبذلك يصبح العمل التربوي هذا - المقطوع عن غايته الكبرى - جزء من تركيبة المجتمع الجاهلي ، وواحدا من النشاطات الدائرة في فلكه ؟

- ومن الجزئية في العمل الاسلامي اعتبار (التوعية الفكرية ونشر الثقافة الاسلامية) غاية العمل الاسلامي ومبرر قيامه ، بحيث يغطي مساحة النشاط والعمل كلها ويصبح هدفا لا أداة ، وبذلك يصبح واحدا من التيارات الفكرية في المجتمع

ليس إلا ؟ وبذلك تنعدم في المدارس الفكرية الاسلامية تطلعات التغيير فضلا عن إمكانية التغيير . .

ـ ومن الجزئية في العمل الاسلامي اعتبار (الإعداد العسكري) أو (النشاط السياسي) أو أي جانب من جوانب العمل الأخرى هو الأهم والأساسي بل الوحيد . .

وبذلك تطغى الجزئية على الكلية ، بل تصبح الجزئية هي الكلية ، فتنعدم بذلك الرؤيا وتختلط الامور ، وتتعطل امكانيات ضخمة ، كان يمكن أن تصب في مصلحة التغيير الاسلامي ؟

تكامل المنهج الاسلامي يفرض تكامل العمل الحركي :

من خصائص المنهج الاسلامي أنه متكامل وكلي . . ويتضمن من الأنظمة ما يغطي مختلف الاحتياجات البشرية . .

ـ ففيه نظام عبادي : ينظم علاقة الانسان بخالقه مما يعتبر منهجا للتربية الروحية ، قادرا على حفظ الأفراد والمجتمعات من غوائل الانحراف المختلفة . .

ـ وفيه نظام اقتصادي : يضع القواعد والأصول لحياة اقتصادية سليمة تتحقق فيها العدالة وتنتفي منها كل اسباب التحكم والسطوة والاستغلال وما شاكل ذلك من معضلات وأمراض اجتماعية . .

ـ وفيه نظام اجتماعي : يبني العلاقات الاجتماعية على أسس عقائدية وأخلاقية وليس على أساس المصالح الشخصية ، والاعتبارات المادية والعشائرية . .

ـ وفيه نظام سياسي : يضع الأسس السليمة لقيام الدولة وأجهزتها المختلفة ، محددا حقوق المواطنية وواجباتها ، وعلاقات الدولة داخليا وخارجيا إلى غير ذلك من أمور . .

ـ وفيه نظام عسكري : يعرض للقواعد الأساسية التي تقوم عليها الحياة العسكرية والاحتياجات الأهم التي تتطلبها ميادين القتال والجهاد . .

إن هذه النظم وغيرها مما يتضمنه المنهج الاسلامي ، والتي تقوم على أساس العقيدة الاسلامية وتصورها للكون والانسان والحياة ، تفرض قيام عمل اسلامي متكامل قادر على استيعاب وتغطية هذه الجوانب المختلفة من المنهج الاسلامي . .

مضار (الجزئية) في العمل الاسلامي :

إن قوة الاسلام وعظمته وأثره إنما تكمن في الدعوة إليه والتزامه وتطبيقه ككل . . وحين تفكك أجزاؤه ويصار إلى الاهتمام بجانب من جوانبه دون الجانب الآخر يفقد هذه القوة والعظمة والأثر . .

إن من المضار التي تخلفها (الجزئية) في العمل الاسلامي

تشويهها للشخصية الاسلامية ، التي تكون قد تكونت من خلال منهج غير متكامل ونظرة محدودة للأمور . .

ومن المضار التي تخلفها (الجزئية) في العمل الاسلامي تشويه صورة الاسلام بين الناس مما ينفرهم به ويبعدهم عنه . .

ومن المضار التي تخلفها (الجزئية) في العمل الاسلامي تبديدها وإضاعتها لكثير من الطاقات الاسلامية التي لو وضعت في الطريق الصحيح لعجلت من خطوات التغيير الاسلامي .

ومن المضار التي تخلفها (الجزئية) في العمل تسببها بمرض (التعددية) والتشرذم الذي أحدث شروخات بين العاملين للاسلام في كل مكان . .

والحقيقة إن (الجزئية) هذه جريمة نكراء ترتكب بحق الاسلام ـ شريعة الله ـ الذى أراده الله متكاملا ، واصطفى محمدا صلى الله عليه وسلم ليدعو إليه كاملا ، ومن ثم ليطبقه كاملا . . وصدق الله تعالى حيث يقول ﴿ أليوم أكملت لكم دينكم ، وأتممت عليكم نعمتي ، ورضيت لكم الإسلام دينا﴾ . . وهذا هو القرآن الكريم ينكر على بني إسرائيل (البعضية) التي كانوا عليها فيقول ﴿ أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض ، فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب﴾ البقرة ٨٥ .

إن مثل تجزئة الاسلام وتفكيكه ـ عن طريق أخذ جانب دون آخر ـ كمثل تفكيك أي جهاز متكامل الأجزاء ، مصيره التعطل مباشرة . .

فما قيمة اليد أو الرجل أو الفم أو الأذن أو غيرها من أعضاء الجسم الإنساني إن بترت عنه ولم تبق في موقعها الذي تستمد منه الحياة والحيوية ؟

وما قيمة أي جزء من اجزاء ساعة أو سيارة إن لم يعد في موقعه من تصميم الآلة الذي حدّد له ؟

والآن . . ما قيمة العمل السياسي إن لم يأخذ مكانه وحجمه اللازمين في بنية الحركة الاسلامية ؟ بل ماهي قيمة العمل التربوي إن كان منفصلا عن أهداف الحركة الاسلامية ومنهجها في التغيير ؟

إن قيمة هذه الأعمال ستبقى فردية جزئية مؤقتة معرضة للتآكل والزوال حيال الاجتياح ـ الفكري والنفسي والحسي ـ والذي لا قبل لها به ، إن لم تكن متراصة متحدة مع سائر الجوانب والأجزاء ، من أجل تحقيق التغيير الاسلامي ، وايجاد البيئة التي تتوافر فيها مقومات حياة ونماء هذه الجوانب التخصصية . .

إن غاية كل عمل إسلامي يجب أن تصب اليوم ـ وحيال انعدام وجود اليكان القائم على شرع الله ـ في بوتقة التحضير

والاعداد من أجل إيجاد هذا الكيان أولا .

إن الأعمال الجزئية المختلفة ـ من فكرية وتربوية وسياسية وحركية وعسكرية وغيرها ـ يجب أن يحدوها هدف واحد ، هو إقامة حكم الله في الأرض ، والا فستبقى نشاطات دائرة في رحى الواقع الجاهلي وكياناته المختلفة ، بل وواحدة من فولكلورياته ليس إلا ؟

تكامل التحدي يفرض تكامل المواجهة :

ويضاف إلى مبدأ وجوب التكامل في العمل الاسلامي ، وجوبه كذلك كضرورة بل حتمية مثلية في مواجهة تكامل النحدي الجاهلي وكليته . .

فالاسلام اليوم ـ فكرا وحركة ـ يواجه تحديات على كل صعيد . .

ـ فعلى نطاق التخريب الفكري والتربوي تنشط أجهزة ومؤسسات ، وتوضع مناهج ومؤلفات ، ضمن مخطط الغارة على الاسلام . .

ـ وعلى نطاق التخربب السياسي والاجتماعي تنشط أحزاب وحركات ، تدعمها دول ومعسكرات بالمال والعتاد ، لتكون صاحبة القرار وسيدة الموقف في طول الساحة الاسلامية وعرضها ، جاهدة لإخراج الاسلام من معترك الصراع ، عاملة على حشر الاتجاه الاسلامي في الزاوية . .

ـ وعلى نطاق التآمر الحسي على الاسلام الذي يستهدف استئصاله عن طريق استئصال وتصفية دعاته ، تنشط حملات وتتكون فصائل وتنظيمات مدربة ومسلحة ومعبأة النفس بالحقد على كل ما هو إسلامي أو يمت إلى الإسلام بأدنى صلة .

إن أعداء الإسلام يتسللون إلى المواقع المتقدمة عبر كل الجبهات ومن مختلف الجوانب والجهات . . إنهم يتسللون عبر الحركات والنشاطات : الطلابية والعمالية ، التعليمية والإعلامية ، الشبابية والنسوية . . وغيرها . .[1] .

فهل يجوز بعد ذلك أن تكون المواجهة في النطاق الاسلامي جزئية فردية غير متكاملة ولا كلية ؟

إن منطق المواجهة يفرض التكافؤ ويفرض المقابلة بالمثل ، فكيف اذا أضيف إلى ذلك منطق الشرع الذي لا يرضى لأتباعه الدنية في دينهم ، والهزيمة من أعدائهم ، والذلة في حياتهم . .

إن منطق الشرع يقول في كتاب الله ﴿ وإعدوا لهم ما استطعتم من قوة﴾ ﴿وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة ويكون الدين كله لله﴾ ﴿واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء إن

---

(١) فاليهود مثلا تمكنوا من امتلاك أكبر الصحف والوسائل الإعلامية في العالم منها : التايمز ، والديلي تلغراف ، والدايلي اكسبرس ، والنيور كرونيكل ، والدايلي مايل ، والدايلي هيرالد ، والأبزرفل ، والايكونوميست ، والصاندي تايمز ، كما سيطروا على أكبر الشركات السنمائية لخدمة أفكارهم ومصالحهم . .

الله لايحب الخائنين﴾ ﴿ولاتهنوا في ابتغاء القوم ، أن تكونوا تألمون فانهم يألمون كما تألمون ، وترجون من الله ما لايرجون ، وكان الله عليما حكيما﴾

كما أن منطق الشرع يقول على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم (المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف) (إن الله يحب من أحدكم اذا عمل العمل أن يتقنه) (الحرب خدعة) (استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان) .

التكامل في العمل الاسلامي الاول :

ثم إن نظرة متفحصة للعمل الاسلامي في عصر النبوة تؤكد لنا تكامله وكليته على نطاق الفرد والجماعة ، وفي إطار تنظيم واحد وقيادة واحدة . .

فرسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرعى ويتابع العمل الاسلامي من شتى جوانبه . . ففي نطاق التربية كان مربيا ، وفي نطاق التعليم كان معلما ، وفي نطاق الجهاد كان قائدا ، وفي نطاق التخطيط والتنظيم كان رائدا ، وهكذا في كل جانب من جوانب الحياة . .

فمن منهجه التربوي قوله صلى الله عليه وسلم (لايبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس به ، حذرا مما به بأس)[1] وقوله : (إن من خياركم احسنكم

---

(١) رواه الترمذي .

اخلاقا)[1] . وقوله : (أكمل المؤمنين ايمانا أحسنهم خلقا ، وخياركم خياركم لنسائهم)[2]. وقوله (إن الله رفيق يحب الرفق ، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف ، وما لا يعطي على ما سواه)[3] .

ومن منهجه العسكري قوله صلى الله عليه وسلم (علموا أولادكم الرماية والسباحة وركوب الخيل) وقوله (الا إن القوة الرمي) وقوله (من مات ولم يغز ولم يحدث به نفسه مات على شعبة من نفاق) وقوله (من لقي الله بغير أثر من جهاد لقي الله وفيه ثلمة) الترمذي .

ومن منهجه الاجتماعي قوله صلى الله عليه وسلم (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعي له سائر الجسد بالسهر والحمى)[4] . وقوله (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)[5] وقوله (من بات ولم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم) وقوله (السعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله ، وكالقائم الذي لا يفتر ، وكالصائم الذي لا يفطر)[6] وقوله (خير الأصحاب عند الله تعالى خيرهم لصاحبه ، ومن الجيران عند الله تعالى خيرهم لجاره)[7] .

---

(١) متفق عليه .
(٢) رواه الترمذي .
(٣) رواه مسلم .
(٤) متفق عليه
(٥) متفق عليه .
(٦) متفق عليه .
(٧) رواه الترمذي .

ومن منهجه الاقتصادي قوله صلى الله عليه وسلم (ألناس شركاء في ثلاث : في الماء والكلأ والنار)[1] وقوله (من كان له أرض فليزرعها ، أو ليمنحها أخاه ولا يكريها) وقوله (من ولي لنا عملا وليس له منزل فليتخذ له منزل ، أو ليست له زوجة فليتزوج ، أو ليس له دابة فليتخذ دابة)[2] وقد ذهب الامام ابن حزم (أنه إذا مات رجل جوعا في بلد اعتبر أهله قتلة ، وأخذت منهم دية القتيل)[3] .

وهكذا نجد أن عمل الرسول صلى الله عليه وسلم لم يقتصر على جانب من جوانب الحياة ، ولم ينحصر في شأن من شؤونها ، وإنما امتد هنا وهناك وهنالك حتى شمل كل جانب وتعرض لكل شأن . .

والعمل الاسلامي في أي زمان ومكان ملزم بأن يقفو أثر الرسول صلى الله عليه وسلم ، وليس له خيار في أن يتبع هذا الطريق أو ذاك :

إن العمل الاسلامي اليوم يجب أن يكون عملا متكاملا ، مربوطا في كل جزئياته بالهدف المنشود ، وهو إقامة شرع الله في الأرض ، سواء كان هذا العمل ، رياضيا ، أو كشفيا ، أو

---

(١) رواه احمد وأبو داود

(٢) رواه احمد .

(٣) الإسلام وأوضاعنا الاقتصادية للشيخ محمد الغزالي .

خيريا ، أو توجيهيا ، أو تربويا ، أو فكريا ، أو سياسيا ، أو اقتصاديا ، أو عسكريا ، وكل عمل في أي مجال من هذه المجالات لا يرتبط بالهدف ، ولا يتصل بالغاية ، يفقد قيمته الاسلامية ، بل يفقد مبرر وجوده ؟

إن الاهتمامات (التـربويـة) جانب مهم في العمـل الاسلامي شريطة ارتباطها بالهدف ، وتلازمها مع الاهتمامات الأخرى . .

وإن الاهتمامات (الفكرية والعلمية والثقافية)جانب مهم كذلك في العمل الاسلامي شريطة توافقها وتكاملها مع سائر الاهتمامات . .

كذلك فإن الاهتمامات الأخرى (السياسية والعسكرية والحركية والتنظيمية والاجتماعية والخيرية وغيرها) هي جوانب مهمة شريطة أن تأخذ موضعها وحجمها في العمل الاسلامي المتكامل . .

إن قيمة العمل وقوته وعمقه وأصالته إنما هي نتائج (تكامله وشموله النوعيين) ولهذا كان التكامـل في العمل الاسلامي فريضة شرعية وضرورة حركية . .

التكامل في الحركة الاسلامية المعاصرة :

ولقد أكد الامام الشهيد ـ حسن البنا ـ على ضرورة

التكامل في العمل الإسلامي بقوله : (كان من نتيجة هذا الفهم العام الشامل للاسلام عندنا أن شملت فكرتنا كل نواحي الاصلاح في الامة . . وتستطيع أن تقول ولا حرج عليك إن دعوتنا :

١ـ دعوة سلفية : لأنها تدعو إلى العودة بالاسلام إلى معينه الصافي من كتاب الله وسنة رسوله . .

٢ـ وطريقة سنية : لأنها تحمل أصحابها على العمل بالسنة المطهرة في كل شيء ، وبخاصة في العقائد والعبادات ، وما وجدوا إلى ذلك سبيلا . .

٣ـ وحقيقة صوفية : لأن أصحابها يعلمون أن أساس الخير طهارة النفس ،ونقاء القلب ، والمواظبة على العمل ، والإعراض عن الخلق ، والحب في الله ، والارتباط على الخير .

٤ـ وهيئة سياسية : لأن اصحابها يطالبون بإصلاح الحكم في الداخل ، وتعديل النظر في صلة الأمة الاسلامية بغيرها من الأمم في الخارج ، وتربية الشعب على العزة والكرامة .

٥ـ وجماعة رياضية : لأن اصحابها يعنون بجسومهم ، ويعلمون أن المؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف ، وأن النبي صلى الله عليه وسلم يقول (إن لبدنك عليك حقا) وأن تكاليف الاسلام كلها لايمكن أن تؤدى كاملة صحيحة إلا بالجسم القوي .

٦ـ ورابطة علمية ثقافية : لأن الاسلام يجعل طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة ، ولأن أندية الجماعة هي في الواقع مدارس للتعليم والتثقيف ، ومعاهد لتربية الجسم والعقل والروح . .

٧ـ وشركة اقتصادية : لأن الاسلام يعني بتدبير المال وكسبه من وجهه ، وهو الذي يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم (نعم المال الصالح للرجل الصالح) ويقول (من أمسى كالا من عمل يده أمسى مغفورا له) ويقول (إن الله يحب المؤمن المحترف)

٨ ـ وفكرة اجتماعية : لأن اصحابها يعنون بأدواء المجتمع الاسلامي ، ويحاولون الوصول إلى طرق علاجها وشفاء الأمة منها . .

وهكذا نرى أن شمول معنى الاسلام قد أكسب فكرتنا شمولا لكل مناحي الاصلاح ، ووجه نشاطنا إلى كل هذه النواحي . ونحن في الوقت الذى يتجه فيه غيرنا إلى ناحية واحدة دون غيرها نتجه إليها جميعا ، ونعلم أن الاسلام يطالبنا بها جميعا . .[1] .

---

(١) مجموعة الرسائل (إصدار المؤسسة الإسلامية) صفحة ١٥٥ ـ ١٥٧ مع بعض التصرف .

وجوب التوازن في العمل الإسلامي

- قيمة التوازن في كل أمر .
- قيمة التوازن في العمل الاسلامي .
- منطق الأولويات مدخل إلى التوازن .
- كيف تصنف الأولويات في العمل الاسلامي .
- نماذج من التوازن في القرآن الكريم .
- التوازن يحقق الاعتدال ويمنع الغلو .
- الدعاة وتحقيق التوازن بين الاهتمامات .
- العمل الاسلامي المتوازن صعب ومجهد .

الحلقة الثالثة

وجوب التوازن في العمل الإسلامي

والتوازن في العمل الاسلامي ، أشبه بصمام الأمان فيه ، لأن عدم توازنه يؤدي حتماً إلى فشله وتعثره . .

وإذا كان التكامل يتعلق بمساحة العمل الاسلامي من حيث الشمول والكلية ، فإن التوازن يتعلق بنوعية هذا العمل من حيث مقاديره ومعاييره . .

فالتوازن في العمل الاسلامي يعني إعطاء كل جانب من جوانب العمل وزنه ومعياره اللازمين من غير زيادة ولا نقصان ، وإلا أدى إلى وقوع الخلل . .

قيمة التوازن في كل أمر :

التوازن هو تعادل الأوزان والمعايير وعدم تفاوتها بالنسبة لكافة الأمور المادية منها والمعنوية . .

والتوازن قوام كل أمر مركّب ، ومؤشر الصحة والعافية فيه . وإليك بعض الأمثلة :

ـ فالجنون مثلا : نتيجة لعدم توازن القدرات العقلية والعصبية ، فيقال إنسان غير موزون .

ـ والصرع : من أسبابه زيادة الكهرباء في دماغ الانسان . .

ـ وفقر الدم أو ضعفه : نتيجة عدم توازن الكريات البيضاء والحمراء في الدم . .

ـ ثم إن زيادة سائل الأذن قد يتسبب بالاغماء لدى الانسان ، كما يتسبب ضغط العين أو القلب بانعكاسات صحية خطيرة . .

هذه بعض النتائج التي يخلفها عدم التوازن لدى الكائن البشري ، وهنالك عشرات الأمثلة الأخرى على ذلك . . أما نتائج عدم التوازن في الكون والحياة فأكثر من تحصى . .

ـ إن تغير نسبة الأوكسجين في الهواء تجعله ملوثاً وقد تجعله ساماً قاتلاً .

ـ إن تغير المعادلة المتوازنة في دوران الأرض والشمس والأفلاك ينتج عنه كثير من الأمور أقلها اختلال انتظام الليل والنهار وتعاقب الفصول ، وما يؤدي ذلك من أضرار على الانسان والحيوان والحياة بكاملها . .

ـ حتى فيما يصنعه الانسان من (آلات وماكينات) وما يشيده من (عمارات وجسور) فجميعه محكوم بقاعدة التوازن ،

وأي خلل في المقادير والمعايير يتسبّب بنتائج خطيرة ومأسوية . .

قيمة التوازن في العمل الاسلامي :

والعمل الاسلامي الصحيح المعافى ، هو العمل القائم على منهج رسول الله ﷺ ، المتكامل في جوانبه وتوجهاته ، المتوازن في معاييره ومقاديره وأولوياته .

وعندما يطَغى على العمل جانب من الجوانب ، أو يكون الاهتمام بجانب دون جانب يحدث الخلل سواء في (تكوين الشخصية الاسلامية) أو في (توجّه المسيرة الاسلامية) وبالتالي تكون النتائج غير سليمة بنسبة الخلل الذي حدث . .

فإذا كان من الواجب (تكامل العمل الاسلامي وشموله) فإن من الواجب كذلك (توازنه) بحسب موقع كل جانب وأهميته من العمل الاسلامي أو الشخصية الاسلامية .

منطق الأولويات مدخل إلى التوازن :

ولتحقيق التوازن في (الشخصية الاسلامية) أو (المسيرة الاسلامية) أو (التغيير الاسلامي) لا بد من فهم صحيح (للمنهج الاسلامي) من خلال المباديء والأسس والقواعد التي جاء بها ، ومن خلال التطبيق الذي قام به رسول الله ﷺ وسار عليه السلف الصالح رضي الله عنهم وأرضاهم ، لمعرفة أولويات العمل واتجاهاته ومعاييره ومقاديره . .

فمن التوازن أن يكون الرأس الذي فيه الدماغ ـ لدى

الانسان ـ وموضعه أعلى الجسم ، هو الجهاز الذي ينظم الحركات والتصرفات ، وليس أي عضو آخر في جسم الانسان . ولهذا فهو في موقع متقدم من الجسم وسائر الأعضاء بحسب منطق الأولويات . . بل لا بد من التعامل معه كذلك وبحسب هذا الموقع . .

ولكن هذا الموقع المتقدم (للدماغ القائد) في جسم الانسان ، لا يُلغي بالضرورة قيمة أي عضو من أعضاء الانسان مهما كان بسيطا ، فلكل دور ووظيفة مهمّين في نطاقه واطاره . .

هذا التكامل في جوانب البنية الجسدية للإنسان ، أشبه بالتكامل في البنية الحركية . وما يفرضه منطق الأولويات من توازن في هذا يفرضه تماما في ذلك . . .

كيف تصنف الأولويات في العمل الاسلامي :

إن العمل الاسلامي المتعدد الجوانب الشامل المقاصد يحتاج إلى تصنيف هذه الجوانب والمقاصد بحسب سُلّم الأولويات ، مع ملاحظة التكامل والتوازن فيه . .

ونحن من خلال استعراض بعض المباديء والاحكام الشرعية يمكننا ملاحظة دور سُلّم الأولويات في تصنيف الأعمال وتحديد مواقعها من حيث الأهمية ، وبما يشير كذلك إلى أهميتها جميعاً . .

ـ الجانب العقيدي والتربوي : إن منطق الأولويات يَعتبر الجانب العقيدي أساسا لكل عمل ، بل لا قيمة لأي عمل

بدونه . . ولهذا كان في موقع متقدم مُعتبرٍ في كتاب الله تعالى حيث يقول مقرراً ﴿ إنَّ اللهَ لا يَغْفر أنْ يُشْرِكَ به ، ويَغْفِر ما دُونَ ذلِكَ لِمَنْ يشاء ، ومن يُشْرك بالله فَقَد افترى إثماً عَظيماً ﴾[1] ﴿ إن الله لا يَغْفِر أنْ يُشرِكَ به ، ويَغْفِر ما دونَ ذلك لمن يشاء ، ومن يُشرِكْ بالله فقد ضَلَّ ضلالا بعيدا ﴾[2]

ـ فقه العقيدة والشريعة : مُقدمٌ على العلوم العامة والثقافات المختلفة ، وهو متقدمٌ معتبرٌ بحسب سُلّم الأولويات ففي كتاب الله تعالى ﴿ يَرفَعُ الله الذِّينَ آمنوا مِنكم والذينَ أوتوا العِلْم دَرَجات ﴾ وفي هَدْي النبوة ﴿ من يُردِ الله به خيرا يُفقهْهُ في الدين ﴾[4] وروي أن رجلاً جاء رسول الله ﷺ فقال : علِّمني من غرائب العلم . فقال له : ما صنعت في رأسِ العلم ؟ فقال : وما رأسُ العلم ؟ قال ﷺ : هل عَرَفْتَ الربَّ تعالى ؟ قال : نعم . قال : فما صَنعتَ في حَقِّه ؟ قال : ما شاءَ اللهُ . . فقال ﷺ : هل عَرَفْتَ الموت ؟ قال : نعم . قال : فما أعددتَ له ؟ قال : ما شاء الله . . قال ﷺ : إذهَبْ فأحكِمْ ما هناك ثم تعال نُعلِمّكَ من غرائب العلم[5] (فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم)

---

(١) سورة النساء ٤٨ .

(٢) النساء ١١٥ .

(٣) المجادلة ١١ .

(٤) متفق عليه .

(٥) إحياء علوم الدين الجزء الأول صفحة ٦٥ .

وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على وجوبِ الأخذ بمنطق الأولويات في كل شيء . . ففي العلم أولويات . . وفي العبادة أولويات . . وفي الجهاد أولويات . . وفي العمل الاجتماعي أولويات . . وفي العمل السياسي أولويات . . والسير من غير ملاحظة للأولويات سيرٌ على غير هدى وبدون وعي . .

- **العبادة ومنطق التوازن** : ثم إن العبادة نفسها - بالرغم من عظيم قيمتها في شرع الله - فإنها تَخْضعُ - في اطار التوازن - لمنطق الأولويات . . ففي قوله تعالى ﴿فاذا قُضيتِ الصلاةُ فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله﴾[1] دعوة بينة للتوازن بين الصلاة والعمل المعيشي ، لاعتبار أن العمل المعيشي نفسه في مفهوم الاسلام عبادة . . ومخالفة هذا المفهوم يؤدي إلى خلل في التوازن الاسلامي . . وهذا ما حدا بعمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أن يضرب بعصاه رجلاً بقي في المسجد يهمهم بالقرآن بعد أن فرغ الناس من الصلاة والدعاء قائلاً (قم لا تُمتْ علينا ديننا أماتك الله) وروي أن رجلاً أتى جبلاً يتعبد فيهِ ، فجيء به إلى الرسول فقال له (لا تفعل أنت ولا أحد منكم ، لصبر أحدكم في بعض مواطن الاسلام خير له من عبادة أحدكم وحده أربعين عاماً).

- **القوة ومنطق التوازن** : ونعني بالقوة هنا القوة العسكرية . . وهذا الجانب له في الشرع موقعٌ ومساحة

---

(١) سورة الجمعة الآية ١٠ .

معتبرين . . ولكن هذا الموقع والمساحة يتغيران ـ يكبُران ولا يصغُــران ـ بحسب الـظروف والأوضــاع التي يعيشهــا الاسلام[1] . .

فإن كان الاسلام في ظروف طبيعية لم يكن القتال أساساً في حياة المسلمين . . أما إن كان الاسلام في ظروف عصيبة ، معتدىً عليه ، محاربَ العقيدة والأفكار ، مجتاحَ الأهل والأبناء والديار ، فان الجهاد والقتال هنا يصبح فرض عَيْن على المسلمين ، ويُصبح كل عمل آخر ضرباً من اللهو والفِرار من الزحف . . وصدق عبد الله بن المبارك حيث كتب رسالة إلى أحد أعز إخوانه وقد فضل الاعتكاف في المسجد الحرام على الجهاد قال فيها :

يــا عــابـدَ الحَـرَمـين لـو أَبـصـرتـنـا
لـوجـدتَ أنّــكَ بــالـعـبـادةِ تَــلْعَــبُ
مــن كــانَ يخـضِــبُ خَـدَّهُ بـدمـوعِـهِ
فــدمــاؤنــا بــدمــوعِـنــا تــتـخـضَــبُ

(١) يقول الإمام حسن البنا في رسالة (المؤتمر الخامس) : (نحن نعلم أن أول درجة من درجات القوة قوة العقيدة والإيمان ، ويليها قوة الوحدة والارتباط ، ثم بعدها قوة الساعد والسلاح . هذه نظرة ونظرة اخرى : هل أوصى الإسلام ـ والقوة شعاره ـ باستخدام القوة في كل الظروف والأحوال ؟ أم حدد لذلك حدودا واشترط شروطاً ووجه القوة توجيها محدودا ؟ ونظرة ثالثة : هل تكون القوة أول علاج أم أن آخر الدواء الكي ؟ وهل من الواجب أن يوازن الانسان بين نتائج استخدام القوة النافعة ونتائجها الضارة ، أم من واجبه أن يستخدم القوة وليكن بعد ذلك ما يكون) .

- **السياسة ومنطق التوازن** : والاهتمامات السياسبة في العمل الاسلامي جانب مهم وخطير ، ولكنها تبقى في أهميتها وخطورتها دون الجانب العقائدي . . فالعقيدة أساس العمل السياسي وكل عمل ، وهي مُحصَّنُ العمل السياسي وصمامُ الأمانِ فيه . .

ومن التوازن في العمل الإسلامي أن يأخذ العمل السياسي - كما العمل العسكري - حجمه وسمته المحدّدين له ، وإلا غدا العمل السياسي شعاراً بلا محتوى ، بل أصبح غاية لا وسيلة وأداة ، فضلا عن وقوعه في منزلقات ومتاهات لا يُعرف أولها من آخرها . .

نماذج من التوازن في القرآن الكريم :

وفيما يلي نسوق طائفة من الآيات القرآنية التي تشير إلى ضرورة تحقيق التوازن في شتى المجالات والشؤون والقضايا . .

- ففي نطاق تحقيق التوازن بين متطلبات الدنيا والآخرة ، وبالرغم من الإقرار بضئالة قيمة الدنيا من الآخرة يقول تعالى ﴿وابتغِ فيما آتاكَ اللَّهُ الدارَ الآخرةَ ، ولا تَنْسَ نصيبَكَ من الدنيا ، وأحسنْ كما أحسنَ اللَّهُ إليك ، ولا تبغِ الفساد في الأرض إن الله لا يُحب المفسدين﴾[1]

- وفي نطاق تحقيق التوازن والتكامل في جوانب البر

---

(١) القصص ٧٧ .

والخير ، وحتى لا يكون مفهوم الخير والبر قاصرا على ضروب الصلاة والعبادة يقول تعالى﴿ ليس البرَّ ان تُولّوا وجوهَكم قِبَلَ المشرقِ والمغرب ، ولكن البرَّ : من آمنَ باللّهِ واليومِ الآخرِ والملائكةِ والكتابِ والنبيين ، وآتى المالَ على حُبّهِ ذوي القُربى واليتامى والمساكين وابنِ السبيل والسائلين وفي الرقابِ ، وأقامَ الصلاةَ وآتى الزكاةَ ، والموفُونَ بعهدِهم إذا عاهَدوا ، والصابرين في البأساءِ والضراء وحين البأس ، أولئك الذين صَدَقوا وأولئك هم المُتقّون﴾[1] .

ـ وفي نطاق تحقيق التوازن في الإنفاق يقول الله تعالى﴿ ولا تجْعَلْ يَدكَ مغلولةً إلى عُنقك ولا تَبسُطْها كلَّ البسطِ فتقعدَ ملوماً محسوراً﴾[2] .

ـ وفي نطاق تحقيق التوازن في الإعداد النفسي والحسي وفي مواجهة أعداء الاسلام يقول تعالى ﴿وأعدوا لهم ما استطعتهم من قوةٍ ومن رباطِ الخَيل تُرهبون به عدوَّ الله وعدوكم﴾[3] ويقول ﴿ يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون﴾[4] ويقول ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون﴾[5] ويقول ﴿ يا أيها الذين

---

(١) البقرة ١٧٧ .
(٢) الإسراء ٢٩ .
(٣) الأنفال ٦١ .
(٤) آل عمران ٢٠٠ .
(٥) الأنفال ٤٦ .

آمنوا خذوا حذركم ، فانفروا ثبات أو انفروا جميعاً ﴾[1] ويقول ﴿وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة فلتقُم طائفةٌ منهم معك ، وليأخذوا أسلحتهم ، فإذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ، ولتأتِ طائفةٌ أخرى لم يُصلّوا فليصلوا معك ، وليأخذوا حِذْرهم وأسلحتَهم . وَدَّ الذين كفروا لو تَغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيَميلونَ عليكم مَيْلَةً واحدة . ولا جُناحَ عليكم ان كان بكم اذىً من مطر أو كنتم مرضى أن تَضَعوا اسلحتكم ، وخُذوا حِذْركم إن الله أعدَّ للكافرين عذاباً مهيناً﴾[2] .

التوازن يُحقق الاعتدالَ ويمنع الغلو :

ورسول الله ﷺ حرص على تحقيق التوازن والاعتدال ومنع الغلو والتشنج والتطرف في كل شأن ولو كان عبادياً . . وفيما يلي مجموعة من الشواهد تؤكد نهج الرسول ﷺ المتوازن :

- عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ دخل عليها وعندها امرأة . قال من هذه ؟ قالت : هذه فلانة تذكر من صلاتها . قال : (مه ، عليكم بما تطيقون ، فوالله لا يمل الله حتى تملوا)

- وعن ابن مسعود رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ ، قال : (هلك المتنطعون[3] . .) قالها ثلاثاً .

---

(١) النساء ٧٠ .

(٢) النساء ١٠١ .

(٣) رواه مسلم .

ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ ، قال : (إن الدين يسر ، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه . فسددوا وقاربوا ، وأبشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة[1] . .)

ـ وعن أنس رضي الله عنه قال : (جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ ، يسألون عن عبادة النبي ﷺ . فلما أخبروا كأنهم تقالّوها وقالوا : أين نحن من النبي ﷺ وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر . .

قال أحدهم : أما أنا فأصلي الليل أبداً . .
وقال آخر : وأنا أصوم الدهر أبداً ولا أفطر . .
وقال الآخر : وأنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً . .

فجاء رسول الله ﷺ فقال (أنتم الذين قلتم كذا وكذا ؟ أما والله اني لأخشاكم لله ، وأتقاكم له ، لكني أصوم وأفطر ، وأصلي وأرقد ، وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني)

ـ وعن ابن ربعي حنظلة بن الربيع الأسيدي ـ أحد كتاب رسول الله ﷺ ـ قال : لقيني (أبو بكر رضي الله عنه) فقال : كيف أنت يا حنظلة ؟

قلت : نافق حنظلة . .
قال : سبحان الله ما تقول ؟

---

(١) رواه البخاري .

قلت : نكون عند رسول الله ﷺ ، يذكّرنا بالجنة والنار ، كأنا رأى عين . فإذا خرجنا من عند رسول الله ﷺ عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات نسينا كثيراً . .

فقال أبو بكر رضي الله عنه : فوالله انا لنلقى مثل هذا . . فانطلقت انا وأبو بكر حتى دخلنا على رسول الله . .

فقلت : نافق حنظلة يا رسول الله . .

فقال : وما ذاك ؟

قلت : يا رسول الله . . نكون عندك تذكّرنا بالنار والجنة كأنا رأى العين . . فإذا خرجنا من عندك عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات نسينا كثيراً . .

فقال الرسول : والذي نفسي بيده ، أن لو تدومون على ما تكونون عندي وفي الذكر ، لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم . . ولكن يا حنظلة ساعة وساعة . .)

ـ وعن أبي محمد عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : أخبر النبي ﷺ أني أقول (والله لأصومن النهار ، ولأقومن الليل ما عشت)

فقال الرسول ﷺ : أنت الذي تقول كذا ؟

فقلت له : قد قلته بأبي أنت وأمي يا رسول الله .

قال : فإنك لا تستطيع ذلك . فصم وأفطر ، ونم وقم ، وصم من الشهر ثلاثة أيام ، فإن الحسنة بعشر أمثالها ، وذلك مثل صيام الدهر .

قلت : فإني أطيق **أفضل من ذلك .**

قال : **فصم يوما وأفطر يومين . .**

قلت : فإني أطيق **أفضل من ذلك .**

قال : **فصم يوما وأفطر يوما ، وذلك صيام داود ﷺ وهو أعدل الصيام .**

قال رسول الله : **واقرأ القرآن في كل شهر . .**

قلت : يا نبي الله إني أطيق **أفضل من ذلك .**

قال : **فاقرأه في كل عشرين . .**

قلت : يا نبي الله إني أطيق **أفضل من ذلك . .**

قال : **فاقرأه في كل سبع ولا تزد على ذلك . فشددت فشدد علي وقال لي النبي ﷺ (إنك لا تدري لعلك يطول بك عمر)**

قال : فصرت إلى الذي قال لي النبي ﷺ ، فلما كبرت وددت أني كنت قبلت رخصة النبي ﷺ)[1]

الدعاة وتحقيق التوازن بين الاهتمامات :

ومن أبرز العوامل التي تساعد الداعية المسلم على العطاء الناضج المستمر ، تمكنه من تحقيق التوازن بين اهتماماته ، وقدرته على النهوض بكامل مسؤولياته ، دونما تفريط أو إفراط ، ودونما تغليب جانب على آخر . .

---

(١) رياض الصالحين ـ باب الاقتصاد في الطاعة .

فالداعية أمام مسؤوليات ثلاث :

١ - مسؤوليته تجاه نفسه ٢ - مسؤوليته تجاه أهله ٣ - مسؤوليته تجاه مجتمعه

والداعية الموفق الناجح ، هو الذي يحفظ معادلة التوازن هذه ، فيعطي كل جانب من هذه الجوانب حقه من الاهتمام ، تنفيذاً لتعاليم النبوة ، وامتثالاً لقول رسول الله ﷺ (إن لنفسك عليك حقاً ، وإن لزوجك عليك حقاً ، وإن لربك عليك حقاً ، فاعط كل ذي حق حقه)

والذين لا يتقيدون بهذه القاعدة ، ولا يعملون على تحقيق التوازن بين اهتماماتهم ، ويغالون في الاهتمام بجانب من مسؤولياتهم على حساب الجوانب الأخرى . . إن هؤلاء في أكثر الأحيان يفقدون عنصر الاستقرار في حياتهم ، ولا يملكون القدرة على الاستمرار في دعوتهم . .

وإذا كان الاسلام يفرض على الأخ المسلم أن يوازن بين اهتماماته تلك ، فلكي يتمكن من تحقيق قوامة الدعوة على جوانب حياته كلها . . وبذلك يكون رجل الدعوة في كل الميادين الخاصة والعامة . .

ومن أخطر الأمراض التي تصيب الدعاة والعاملين للاسلام ، اهتمامهم بالاسلام خلال عمل الدعوة ، وانفصامهم عنه خارج هذا النطاق ، سواء في شؤونهم الخاصة أو العائلية أو

الوظيفية بمعنى أن هؤلاء يعيشون الاسلام من خلال أجواء التنظيم فقط ، ثم ينسلخون عنه فيما عدا ذلك من أجواء . . وبذلك يكون الاسلام في واد وحياتهم الخاصة والعائلية في واد آخر .

وإذا كان على الأخ المسلم تحقيق المعادلة بين مسؤولياته المتعددة ، فإن عليه كذلك أن يعمل على تحقيق التوازن في نطاق كل مسؤولية من هذه المسؤوليات .

أولاً : مسؤوليته تجاه نفسه :

كثير من الدعاة يُسقطون بالكلية مسؤوليتهم تجاه أنفسهم ويعتبرون ذلك من الإيثار . . علماً بأن الانسان في الاسلام مسؤول في الدرجة الأولى عن نفسه ﴿ يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً﴾[1] ﴿كل نفس بما كسبت رهينة﴾[2] .

وحيال اهتمام الأخ المسلم بنفسه ، لا بد من تحقيق التوازن في ذلك كذلك . . فلا يكون اهتمامه (بجسده) على حساب (عقله)، أو يكون اهتمامه (بعقله) على حساب (روحه) . . وإنما يجب أن يكون اهتمامه بهذه الجوانب جميعاً من خلال منهج الاسلام في تكوين الشخصية الاسلامية . .

أ ـ فهو مسؤول حيال جسده أن يدفع عنه كل ما يُضعفه

---

(١) التحريم ٦ .

(٢) المدثر ٣٨ .

ويرهقه ويؤذيه ، ويحفظه سليما قويا معافا ، قادرا على مواجهة الظروف الصعبة وتقلبات الأيام . .

ب ـ وهو مسؤول حيال عقله ، أن يحفظه رشيدا متزنا ، وأن يوفر له ما يوسع آفاقه وينمي قدراته . . . والداعية مشرف على الافلاس لا محالة إن كان حجم عطائه أكبر من حجم أخذه وتلقيه (وفاقد الشيء لا يعطيه) . .

ج ـ وهو كذلك مسؤول عن قلبه يصقله ويصلحه ويزكيه . . يعالج اضطرابه وهواجسه بالاكثار من ذكر الله تعالى . . ويُنمي شفافيته بالاقبال على طاعة الله . . وهو في كل ذلك يتبع المنهج الرباني الذي تربى عليه الجيل القرآني الأول . .

ثانيا : مسؤوليته تجاه أهله :

وكما أن على الداعية مسؤولية تجاه (نفسه) فإن عليه مثلها تجاه أهله (زوجته وأولاده وبيته) . . وتحقيق التوازن الذي يأمر به الاسلام يفرض اعطاء الأهل حقّهم الكامل من هذه القسمة العادلة . .

أ ـ فالداعية مسؤول عن إقامة الاسلام في أهله وبيته وبين أفراد عائلته ، قبل أن يكون مسؤولا عن إقامته في مجتمعه . . . ومسؤوليته في هذا النطاق أكبر وأخطر . . أولم يسمع إلى قوله تعالى﴿ يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا ، وقودها

الناس والحجارة ، عليها ملائكة غلاظ شداد ، لا يعصون أمر الله ما أمرهم ويَفعلون ما يؤمرون . .﴾

إن علاقة الأخ بزوجته يجب أن تتعدى العلاقة الحسية لتصبح علاقة الشريكين المسؤولين عن إرساء قواعد الايمان في بناء بيتهما المسلم ، وعن تحقيق اجواء المودة والرحمة التي هي سر نجاح البيت المسلم . . كل ذلك من خلال الكلمة الطيبة ، والنصيحة الدافئة ، والقدوة الحسنة التي يجب أن يقدمها الأخ من نفسه قبل أن يطلبها من أهله ومن الآخرين . .

إن بعض الأخوة يعمدون الى ممارسة مبدأ (القوامة) ممارسة خاطئة . . ويظنون أن هذا المبدأ يفرض أن تكون علاقة الرجل بالمرأة كعلاقة الرئيس بالمرؤوس ، وكعلاقة الضابط بالجندي . . مع أن هذا الفهم غريب على الاسلام ، فضلا عن كونه يساعد على هدم الحياة الزوجية لا على بنائها ، وعلى تعاستها وشقائها وليس على سعادتها وهنائها . .

إن هذا لا يعني ـ بحال ـ أن يكون الزوج أسير زوجته وأسير أهوائها ورغباتها . . معاذ الله . . ولكنه يعني أن مسؤوليتها لا تقل عن مسؤوليته في بناء الأسرة المسلمة . وإنها إن كانت كذلك ، وجب أن تكون العلاقة بينهما علاقة مسؤولية من طرفين لا من طرف واحد .

إن أخطر ما يصيب البيت المسلم ويتهدد الابناء بالضياع والانحراف وبكثير من العقد النفسية ، ناجم أساسا من سوء

العلاقة بين الزوجين ، ومن دوام الخلاف والشجار ولواحقه المدمرة .

ب ـ والداعية مسؤول عن تأمين الحقوق المادية لبيته . . فهو مسؤول عن العمل والكسب . . وإذا كانت ضغوط الحياة دفعت اليوم بالنساء إلى خوض مجالات العمل المختلفة فهذا لا يعني إن عمل المرأة أصبح واجبا ، أو مبررا لتقصير الرجل عن القيام بمسؤولياته في هذا الجانب .

وليس للزوج أن يكره زوجته على العمل خارج المنزل إلا أن يكون ذلك عن تفاهم بينهما ، وحاجة ضاغطة وملحة عليهما ، وإقبال ورضى من المرأة بذلك . .

والحفيقة إن كثيرا من المشاكل العائلة ما كانت لنحدث إلا بسبب عمل المرأة خارج المنزل ، مما يتسبب في أن تعيش العائلة على أعصابها ، وفي سباق مع المسؤوليات المتراكمة والأوقات الضاغطة ، وبذلك يتعذر قيام أي منهاج في البيت ينظم علائق الزوجين ببعضهما ، وعلائقهما بأولادهما ، ويؤمن الحاجات التربوية فضلا عن الحاجت العضوية الأخرى بشكل مقبول من نوم وراحة وطعام وفسحة ونظافة الخ . .

والواجب يقضي في حال اضطرار المرأة إلى العمل خارج البيت أن يكون التعاون بين أفراد العائلة على القيام بالواجبات اليومية على أعلى مستوى ، للتعويض عن الفراغ الذي يسببه

غياب المرأة عن البيت ، ومنعا لنشوء أسباب مثيرة للخلاف باعثة على تعاسة البيت وشقائه . .

ثالثا : مسؤوليته تجاه دعوته :

إن واجب الأخ المسلم تجاه دعوته واجب مقدس وأساسي لايجوز التفريط به أو التهاون فيه . وعليه أن يفرد له من الجهد والوقت ما استطاع إلى ذلك سبيلا ، وأن يسعى إلى تحقيق وتطبيق المعادلة والتوازن اللذين أمر بهما الاسلام . .

ثم إن عليه أن يحاول مضاعفة عطائه الدعوي دون أن يمس جوهر التوازن وحقيقته حتى يصبح التوجه الحياتي توجها دعويا في كافة مجالاته ، وحتى يتحقق فيه قول الرسول صلى الله عليه وسلم (من جعل الهم هما واحدا كفاه الله هم دنياه ، ومن تشعبته الهموم لم يبال الله في أي أودية الدنيا هلك)[1]

إن على الأخ المسلم أن يدرك أن الاستغراق في طلب الدنيا ليس شرطا في تحقيق الغنى والثراء . . ولو حققه فليس شرطا في تحقيق السعادة والهناء ؟

فكم من أناس سفحوا على حطام الدنيا جل عمرهم دون ان يدركوها وخسروا الآخرة . . ومنهم من أدركها ولم يدرك السعادة منها فباء بالشقاء . .

---

(١) رواه الحاكم .

وكم من أناس أداروا للدنيا ظهورهم ابتغاء أعمال الآخرة، فأقبلت عليهم الدنيا ذليلة صاغرة.. وصدق الله تعالى حيث يقول ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لايحتسب.﴾[1]

وواجب الأخ المسلم ان يكون عطاؤه للاسلام وللدعوة هو العطاء الأكمل والأوفر والأكثر وليس العكس كما هو شأن الذين يبخلون بأوقاتهم أن تذهب في الدعوة هدرا، ويبخلون بأرواحهم أن تزهق في سبيل الله غيلة وغدرا، ثم هم لايتخلفون عن ركوب أعتى الامواج خطرا ومواجهة اشد الظروف ضررا، استزادة من الدنيا ونعيمها.. ألا ﴿قتل الانسان ما اكفره.. من أي شيء خلقه.. من نُطفةٍ خَلَقَه فَقَدَّره.. ثم السبيلَ يَسرَّه..ثم أماتَه فأقبرَه.. ثم إذا شاء أنشره.. كلاَّ لَما يَقْضِ ما أمَرَه..﴾[2]

إن عمل الدعوة له (لذة) لاتدانيها لذة المال والنساء.. وإن له عند الله لقيمة واجرا دونها قيمة الدنيا ونعيمها.. إنها لذة الهداية (لئن يهدي الله بك رجلا واحدا خير من حمر النعم)[3]. .لذة الشعور بالرضى ﴿رضي الله عنهم ورضوا

---

(١) الطلاق ٢ و٣.

(٢) عبس ٢٣.

(٣) متفق عليه.

عنه﴾ لذة الشعور باستعلاء الايمان وانتصاره في النفس والمجتمع ﴿ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله﴾

إن الاسلام يريد أصفياء لدعوته ، كرماء في سبيله ، يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار . وبخاصة في عصر أكثر الناس في إدبار والقليل في إقبال . . وغلبة القلة المؤمنة مشروطة بكلية إقبالها على الله . .

العمل الاسلامي المتكامل والمتوازن عمل صعب :

كثيرا ما تبرز في ساحة العمل الاسلامي اتجاهات ذات اهتمامات خاصة غير متكاملة ولامتوازنة . . هـذه الاتجاهات قد تنمو نموا سريعا . . وقد يكون نموها السريع هذا محل تسائل لدى بعض العاملين في الاتجاه الاسـلامي المتكامل والمتوازن ، وقد يصل الأمر ببعض هؤلاء حد التشكك في دعوتهم حيث تبدو لهم بطيئة في سيرها ونموها ، في حين يرون تلك تتنامى بسرعة ، دون أن يفطنوا الى السر والسبب . . .

إن السبب في سرعة نمو الاتجاهات ذات الاختصاص أو الاهتمام الجزئي إنما يعود إلى سهولة العمل في الاتجاه الواحد ، وسهولة الابداع في الاختصاص الواحد . .

إن الحركات ذات الاهتمام السياسي مثلا ستكون أقدر على النمو واكتساب الخبرة السياسية والتفوق في العمل السياسي من حركة ذات اهتمام كلي ونشاط شامل .

وإن الاتجاهات ذات الاختصاص بجانب من جوانب

المنهج الاسلامي ، كجانب العقيدة مثلا ، أو الفقه ، ستكون مساحة عملها في ـ هذا الاطار ـ أكبر من حركة متعددة جوانب الاختصاصات والاهتمامات . .

ولكن المشكلة لاتكمن هنا ، إنما تكمن في عجز هذه الاتجاهات والحركات غير المتكاملة و المتوازنة عن تغطية أي جانب من جوانب العمل الاسلامي خارج إطار تخصصها . . في حين أن العمل الاسلامي المتكامل والمتوازن يملك من قدرة التحرك والعمل في كافة المجالات وإن بنسب أقل ، ولكن ليس دون المستوى المطلوب . .

إن تكوين ذهنية ذات المام بعلم التوحيد وشؤون العقيدة مثلا ، أسهل بكثير من تكوين ذهنية ذات إلمام بكافة العلوم الشرعية المطلوبة . . كما أن تكوين ذهنية ملمة بالعمل الاجتماعي أو الخيري فقط ، سيكون أسهل من تكوين ذهنية ملمة بعمل الدعوة في كافة القطاعات والمجالات الاجتماعية والسياسية والفكرية والحركية والطلابية وغيرها . .

إن سهولة العمل الجزئي هي سبب تناميه السريع ، وهي بالتالي سبب ارتكاسه السريع كذلك . . أما صعوبة العمل الكلي المتوازن وما يحتاجه من معاناة فهي سبب نموه البطىء ، وهي بالتالي سبب ثباته ونجاحه . . وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث يقول (أحب الأعمال إلى الله تعالى أدومها وإن قل)[1]

---

(١) رواه الشيخان .

وجوب وحدة العمل الإسلامي

- ظاهرة انتشار التعددية في العمل الاسلامي .
- مبررات التعددية عند أصحابها .
- نتيجة التعددية .
- آثار التعددية على الاسلام والمسلمين .
- آثار التعددية على المستوى الحركي .
- الخلفيات الحقيقية للتعدد .
- وحدة العمل الاسلامي فريضة شرعية .
- وحدة العمل الاسلامي ضرورة بشرية .

الحلقة الرابعة

وجوب وحدة العمل الإسلامي

تكاد تكون التعددية في العمل الاسلامي ظاهرة عالمية ، لم ينج منها قطر من الأقطار ، صغيرا كان أم كبيرا . . بل لم تنج منها أية مجموعة أو جالية إسلامية على امتداد العالم . .

ففي كل مكان عشرات التنظيمات والهيئات والجماعات والمشيخات والأحزاب الاسلامية . .

في لبنان مثلا ـ والذى لا يبلغ تعداد المسلمين فيه أكثر من مليون ونصف، مليون نسمة ـ هناك عشرات التنظيمات الاسلامية منها : الجماعة الاسلامية ـ حزب التحرير ـ جماعة التبليغ ـ جماعة عباد الرحمن ـ جند الله ـ جمعيات مكارم الأخلاق الاسلامية ـ جمعية المقاصد الاسلامية ـ جمعية المحافظة على القرآن الكريم ـ جمعية التربية الاسلامية ـ جمعية التوجيه الاسلامي جمعية الاصلاح الاسلامية ـ جمعية البر والاحسان ـ جمعية الشبان المسلمين ـ التجمع

الاسلامي - حركة التجمع الاسلامي - المجلس الاسلامي - يضاف إلى ذلك المشيخات والفرق الصوفية الكثيرة والمختلفة . .

والغريب أن بعض العاملين في الحقل الاسلامي يعتبرون التعددية هذه ظاهرة صحية ؟ وأنها مدعاة إلى احتواء حجم أكبر من الناس ، وتغطية مساحة أوسع من العمل . . وكأنّ القضية قضية حجم وسعة في الأنصار والانتشار وليس في نوعية العمل وفاعليته في إحداث التغيير الاسلامي

مبررات التعددية عند أصحابها :

وأصحاب القناعة بالتعددية ، والمسؤولون عن تعددية العمل الاسلامي ، والذين تسببوا باستحداث تنظيمات وجماعات إسلامية بالرغم من وجود تنظيمات وجماعات إسلامية سابقة ، يعمدون إلى تقديم مبررات لفعلتهم هذه ولتصرفهم ذاك . . وتكاد تكون هذه المبررات واحدة ، منها :

(١) أن التنظيمات الاسلامية السالفة استنفدت أغراضها ، ولم تعد قادرة على تحقيق الأهداف الاسلامية . .

(٢) أن تلك التنظيمات والجماعات تهتم بجانب من جوانب العمل ، أو تغلّب جانبا من الجوانب . .

(٣) أن تلك التنظيمات والجماعات عليها شبهات كثيرة ، وعلامات استفهام عريضة ، وأن إقامة تنظيم جديد

يريح العاملين فيه من كل هذه الشبهات وعلامات الاستفهام ؟

(٤) أن تلك التنظيمات والجماعات وقعت في أخطاء كثيرة . .

والآن ما هي النتيجة ؟

والآن لو جئنا نبحث ونفتش عن مآل هذه المبررات بعد توالد التنظيم الثاني والثالث والرابع . .

هل أن التنظيم الأول استنفد أغراضه ، وأن التنظيمات المتوالدة حققت أغراضا لم يحققها هو ؟

وهل نجت هذه التنظيمات من الشبهات والأخطاء بعد قيامها على أرض الواقع ؟

إن الحقيقة المرة التي تطالعنا ، هي انهيار هذه المبررات وسقوطها دفعة واحدة بعد ولادة كل تنظيم جديد على الساحة الاسلامية :

(١) فالتحديات والشبهات التي ظن تنظيم ما أنه سيكون في مأمن منها ومنجاة ، لحقته جملةً وتفصيلاً . . ولقد غاب عن باله أن الاسلام هو المستهدف والمقصود في الاساس ، وأن العاملين للاسلام كائناً ما كانت أسماؤهم ومسمياتهم أمام مصير مشترك ؟

(٢) وأن العيب الذى كان يراه في غيره أصبح متهماً به

هو ، وأن سابقة إجازته للتعدد قد فتحت الباب على مصراعيه أمام ما يسمى (بالحركات التصحيحية) وأكثرها من عمل الشيطان لأنها لا تـؤدي إلا إلى مزيد من الانشقاق والانقسام .

(٣) وفي النهاية لو جئنا إلى هذه التنظيمات التى توالدت ، وإلى هذه الحركات التصحيحية التي قامت ، لوجدنا أنها لم تتعد في أعمالها مجتمعة حجم ما حققه التنظيم الأول الذى توالدت عنه هذه التنظيمات ؟

فما هي الفائدة التي جناها الاسلام ـ إذن ـ من خلال التعددية ، وما هي المكاسب التي حققها التنظيم الثاني والثالث والرابع ولم يتمكن من تحقيقها التنظيم الاول ؟

آثار التعددية على الاسلام والمسلمين :

مشكلة التعددية ليست في عدم تحقيقها فائدة ما في نطاق العمل الاسلامي فحسب ، وإنما فيما خلفته من آثار سيئة على الساحة الاسلامية . . من هذه الآثار على سبيل المثال :

(١) أنها أعطت كثيرا من المسلمين مبررات للهروب من الانتماء الحركي ، بسبب ذريعة التحيّر التي يبديها هؤلاء حيال كثـرة الاتجاهات . .

(٢) أنها فتّتتَ القوى الاسلامية وأضعفتها ، ولم تكن بحال عاملاً في تطوير العمل الاسلامي وإغنائه ، وإنما كانت عاملا في تشرذمه وتخلفه . . وعاملا في التشكيك فيه .

(٣) أنها سهلت على أعداء الاسلام عملية تصفية الاتجاه الاسلامي باستفراد كل كيان على حدة، ولم تكن باعث صمود أمام التحدي . .

(٤) أفرزت حساسيات لدى اتباع كل تنظيم من التنظيمات الأخرى ، ممازاد في تشرذمها ، وأجج العصبية الحزبية الفئوية بين أفرادها ، وجعل بأسها بينها بدل أن يكون بينها وبين عدوها . .

(٥) وهذا كله عمل على تأخرها وتخلفها وعدم وصول واحدة منها إلى اهدافها ، وبلوغها الغاية التي حددتها لنفسها .

آثار التعددية على المستوى الحركي

ولقد كان للتعددية آثار بالغة السوء والخطورة على العمل الاسلامي مما أدى إلى بروز كيانات إسلامية مشوهة ألحقت إساءات بالفكر الاسلامي وبالمنهج الاسلامي . . من هذه الآثار :

(١) بروز ظاهرة الشخصانية والفردية والمشيخية بديلا عن العمل المؤسسي المنظم . .

(٢) بروز ظاهرة الإقليمية والمحلية في العمل الاسلامي بديلا عن عالميته ووحدته ومركزيته . .

(٣) بروز ظاهرة الولاء الحزبي بديلا عن الولاء المبدئي والعقيدي .

(٤) بروز ظاهرة الجزئية في العمل الاسلامي بدل الكلية والشمولية .

(٥) وأبرز هذه الآثار ، هي أن كل فريق كان يقع في نفس الأخطاء التي وقع فيها غيره ، لأنه كان يأبى الاستفادة من التجربة التي مر بها سواه ، وهذا ما يبقي الاتجاه الاسلامي في دوامة من التجارب على حساب الاسلام ، والذكي من اتعظ بغيره ، ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين . .

الخلفيات الحقيقية للتعددية :

الحقيقة ، إن الأسباب التي يبرر بها هذا التنظيم أو ذاك وجوده وقيامه ، وبالرغم من وجود تنظيم سابق له ، غير مقبولة لكونها غير شرعية وغير منطقية ، وغير صحيحة ! !

الحقيقة الأخرى هي أن وراء التعددية أسبابا وخلفيات كثيرة أخرى يمكن أن نستعرض منها مايلي :

(١) من الخلفيات الكامنة وراء التعددية في العمل الاسلامي ، خلفيات دولية ـ من هذا المعسكر أو ذاك ـ الهدف منها ضرب العمل الاسلامي الأصيل من قلب الساحة الاسلامية . . فالانجليز مثلا عندما أرادوا ضرب الحركة الاسلامية المتوثبة في شبه القارة الهندية بقيادة (أحمد بن عرفان) اصطنعوا حركة اسلامية أخرى منحرفة هي (الحركة القاديانية أو الأحمدية)

(٢) ومن الخلفيات الكامنة وراء التعددية سلطان النزعة (الزعامية) والذى يحول في كثير من الأحيان دون وحدة العمل ، التي تتطلب تجردا لله ، وتضحية في سبيله ، كما تتطلب نكران النفس والذات احتسابا لوجه الله . .

(٣) ومن الخلفيات الكامنة وراء بعض التعدديات ، سلطان النزعة المادية والحرص على المنافع الدنيوية . . فلقد ابتلي الاسلام في هذا العصر بأدعياء يتاجرون بالاسلام ، ويبتزون بالاسلام ، ويحققون من خلاله مصالحهم . . وهؤلاء لا شك يرفضون وحدة العمل الاسلامي لأن من شأنها أن تغلق (دكاكينهم) وتعطل مصالحهم وتفوت عليهم الثروات ؟

من المؤسف أن هنالك عشرات الجمعيات القائمة هنا وهناك وهنالك لها رحلة في الشتاء ورحلة في الصيف لجمع التبرعات من دول الخليج ، وهي في الواقع جمعيات وهمية لا وجود لها ولا أثر على ساحة العمل الاسلامي ؟

(٤) ومن الخلفيات الكامنة وراء التعددية الجهل بالاسلام ، أو بمقتضيات العمل الاسلامي في هذا العصر . . وهذا ما جعل ساحة العمل الاسلامي حقول تجارب لفئات شتى من العاملين ، من دون أن تعمد فئة من هذه الفئات إلى الاستفادة من تجارب غيرها .

ولكن كل هذا لا يعني ـ حصراً ـ انعدام وجود مبررات

شرعية وحركية لقيام أي تنظيم إسلامي في أعقاب تنظيم آخر أو على أنقاضه . .

وحدة العمل الاسلامي فريضة شرعية :

ومما لا شك فيه أن الأصل في الشريعة هو وحدة العمل الاسلامي وليس تعدده . . وأن هذه الوحدة تعتبر فريضة شرعية من عدة وجوه :

ـ الأصل وحدة المسلمين ووحدة الأمة لقوله تعالى ﴿ إنَّ هذه أمتكم أمةً واحدةً وأنا ربكم فاعبدون﴾[1] وقوله ﴿ وإن هذه أمتكم أمةً واحدةً وأنا ربكم فاتقون﴾[2] وقوله صلى الله عليه وسلم (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمىّ)[3]

ـ الأصل الحض على الوحدة والنهي عن الاختلاف لقوله تعالى ﴿ ولا تكونوا كالذينَ تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم ﴾[4] ﴿ إن الذين فَرقّوا دينهم وكانو شيعاً لست منهم في شيء ، إنما أمرهم إلى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون﴾[5] وقوله صلى الله عليه وسلم (من فرق فليس منا)[6]

---

(١) الأنبياء ٩٢ .

(٢) المؤمنون ٥٢ .

(٣) لأحمد في مسنده ولمسلم .

(٤) آل عمران .

(٥) الأنعام ١٥٩ .

(٦) رواه الطبري .

ـ الاصل التزام جماعة لاجماعات لقوله صلى الله عليه وسلم (ستكون هِنَات وهِنَات ، فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهي جميع ، فاضربوه بالسيف كائناً ماكان)[1] وقوله (دعانا النبي فبايعناه . فقال : فيما أخذَ علينا ، أن بايعنا ، على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا ، وعسرنا ويسرنا ، وأثَرة علينا . وأن لا ننازعَ الأمرَ أهله ، إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان)[2] وقوله (الجماعة رحمة والفرقة عذاب)[3] وقوله (يد الله على الجماعة)[4] جاء في هامش (الجامع الصغير ـ للامام السيوطي) تعليقاً على هذا الحديث : (يدُ الله على الجماعة : أي حفْظُه ووقايتُه وكلاءته ، أي هم في كنفه ، ويد الله قوته . .) وأوصى حكيم أولاده : ائتوني بعصي فجمعها وقال : اكسروها مجموعة فلم يقدروا ، ففرقها وقال اكسروها ففعلوا . . فقال : لن تغلبوا ما اجتمعتم ، فاذا تفرقتم تمكن منكم العدو)[5] .

وحدة العمل الاسلامي ضرورة حركية :

وفضلا عن كون وحدة العمل الاسلامي فريضة شرعية ، فإنها ـ كذلك ـ ضرورة حركية وبشرية لأسباب كثيرة ، منها :

---

(١) رواه مسلم .

(٢) رواه البخاري .

(٣) زوائد المسند (ض) .

(٤) رواه الترمذي .

(٥) الجامع الصغير ـ المجلد الثاني ـ صفحة ٣٧٠ .

(١) إن التغيير الاسلامي المنشود يستلزم تضافر القوى الاسلامية جمعاء في مسيرة واحدة ، وضمن خطة واحدة . . وتشرذمُ هذه القوى وعدم توحدها من شأنه تعطيل هذه العملية ، وتأخير الانقلاب الاسلامي ، وبالتالي تمكين القوى الجاهلية من الاستمرار والاسترسال في قيادة المسلمين بشراً وأقطارا . .

فالتغيير الاسلامي عملية شاقة ، ودحر القوى الجاهلية عن مواقعها ليس بالأمر السهل ، وتحقيق قوامة الاسلام على المجتمع - فكرا وسلوكا ونظاما - يفرض تلاحم القوى ضمن إطارٍ وحدة (إندماجية) لا تنسيقية . .

(٢) والتواطؤ الدولي على الاسلام وعلى الحركة الاسلامية يفرض بالتالي وحدة المواجهة والتصدي . . فالدول الغربية يجمعها حلف شمالي الاطلسي . . وأوروبا تتعاون فيما بينها ضمن إطار (السوق الأوروبية المشتركة) . . ودول المنظومة الاشتراكية يجمعها (حلف فرصوفيا) . . واليهود يلتقون ضمن (المنظمة الصهيونية العالمية) . .

فإذا كانت القوى العالمية المعادية للاسلام المتآمرة على العالم الاسلامي تتعاون فيما بينها وتوحد جبهاتها ، أفلا يحسن بالقوىالاسلامية في العالم الاسلامي أن تتداعى إلى وحدة فيما بينها ، كي لا تكون لقمة سائغة ، وكي لا تسهل تصفيتها وسحقها ؟ ؟

فلو لم تكن وحدة العمل الاسلامي فريضة شرعية من حيث المبدأ ، لأصبحت كذلك حفاظاً على المصير الاسلامي ، وصونا للمسيرة الاسلامية من التعطيل والتنكيل والابادة .

(٣) ثم إن القوى والأحزاب المحلية المعادية للاسلام باتت تجمعها اليوم جبهات على امتداد العالم الاسلامي . . هذه الجبهات لا تفتأ تدرس وترصد وتخطط وتستعد على كل صعيد . . أفيحسن بالقوى الاسلامية ـ حيال هذا الواقع ـ أن تبقى مشرذمة مفككة ؟ أم يجدر بها أن تتعالى فوق كل الاعتبارات والأسباب التي تحول دون وحدتها وتلاحمها ؟

إن مصيراً مشتركاً رهيباً ينتظر كل القوى الاسلامية مالم تبادر إلى نسيان النفس والذات ، وتخرج من دوامة النفس والذات ، لتلتقي جميعا على الله ، وعلى مصلحة الاسلام العليا . .

والمطلوب من الجميع وقفة جريئة من النفس ، صادقة مع الله ، مجردة من الأنانية والعصبية والحزبية وحب الذات . . وساعتئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ، قل عسى أن يكون قريبا . .

وجُوبُ التربيَة الجِهاديّة في العَمَل الإسْلامي

- مدارس شتى تجاه القضية الجهادية .
- الاسلام دعوة جهادية .
- الجماعة المسلمة حركة جهادية .
- التغيير الاسلامي وحتمية الجهاد .
- ماذا نعني بالتربية الجهادية .
- الاسلام يحض على الجهاد .
- بين الجهادين : الأكبر والأصغر .
- رسول الله المجاهد الأول .

الحلقة الخامسة

وجوب التربية الجهادية في العمل الإسلامي

تبعا لبروز ظاهرة (التعددية) على الساحة الاسلامية برزت تصورات شتى حول (التربية الجهادية) واعتماد (الخط الجهادي) في العمل الاسلامي . .

فهنالك اتجاهات إسلامية تتبنى (الخط الجهادي) سواء في تربية أفرادها ، أو في أسلوب عملها وتعاملها مع المجتمعات التي تعيش فيها ، ومع الأنظمة التي تحكم هذه المجتمعات . .

وهنالك اتجاهات أخرى ترفض (الخط الجهادي) جملة وتفصيلا ، مكتفية بما هو دون الجهاد الحسي من (توجهات جهادية) كمجاهدة النفس وتزكيتها ، ومجاهدة الناس بالكلمة الطيبة والموعظة الحسنة ، ومجاهدة الحكام بالتذكير والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، دون أن يدخل في حسابها من قريب أو بعيد ، تبنيها للقوة أو للجهاد الحسي في تغيير المجتمعات ، وتحقيق الانقلاب الاسلامي . .

وهنالك اتجاهات إسلامية كذلك لا ترفض الخط الجهادي ، ولكنها ترفض ممارسته ذاتيا وفي إطار التنظيم ، وترى أن الوسائل الجهادية وأسباب التغيير الحسية يمكن الاستحواذ عليها عبر مؤسسات الدولة نفسها ، أو من خلال طلب النصرة ، دونما حاجة إلى تكوينها وامتلاكها ، لما في ذلك من محاذير ، ولما يتطلبه من جهود . . وهي لذلك لا تكلف نفسها مسؤولية ما سواء (على مستوى تكوين الشخصية) أو في (إطار العمل الحركي) تتصل بجانب الإعداد الجهادي . .

هذه المفارقات والاشكالات التي أفرزها تعدد التصور الحركي للعمل الاسلامي ، ولطبيعته وسماته وقسماته ، جعل الساحة الاسلامية على مدار سنوات طويلة ، شبه خالية من (المجاهدين) بالرغم من ازدحامها بالعاملين والوعاظ والمرشدين والفلاسفة والمؤلفين والمنظرين . . وهنا يكمن سر سقوط أقطار العالم الاسلامي بأيدي أعداء الاسلام قطرا قطرا ، وذلك لخلو هذه الأقطار من حركات (جهادية) تقف في مواجهة التحدي والتصدي لأية محاولة تستهدف ضرب الاسلام واستئصال وجوده الحركي ، ومن ثم التحكم بمقدراته وسياسته ومصيره ؟

الاسلام دعوة جهادية :

من صفات الاسلام الرئيسية أنه دعوة جهادية ماضية في مواجهة الباطل وإحقاق الحق إلى أن تقوم الساعة . . وصدق الله تعالى حيث يقول ﴿ وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة ويكون الدين

كله لله﴾ وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث يقول : (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ، وأني رسول الله . فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم ، الا بحقها ، وحسابهم على الله)[1]

فمن طبيعته عدم مهادنة الجاهلية أو التعايش معها أو مساومتها أو تقديم تنازلات لها . . ﴿ فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين وأنذر عشيرتك الأقربين﴾[2] ﴿قل يا أيها الكافرون ، لا أعبد ما تعبدون ، ولا أنتم عابدون ما أعبد ، ولا أنا عابد ما عبدتم ، ولا أنتم عابدون ما أعبد ، لكم دينكم ولي دين﴾[3] ﴿فلذلك فادع واستقم كما أمرت ولاتتبع أهواءهم﴾[4]

ومن طبيعته أنه يرفض كل الحلول المطروحة ويعتبرها مشكلات وليست بحلول . فهو لايقبل مع الاسلام منهجا غير منهجه ولا دينا غير دينه ولا شرعة غير شرعته ﴿ أليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا﴾[5] ﴿إن الدين عند الله الاسلام ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾[6] .

---

(١) رواه الشيخان .

(٢) الشعراء ٢١٤

(٣) سورة الكافرون

(٤) الشورى ١٥ .

(٥) المائدة ٤ .

(٦) آل عمران ١٩ .

ومن طبيعته أنه يجعل التشريع حق الله وحده ، ولايقبل بالاحتكام لغير شرع الله . . ولهذا فهو يرفض التشريعات الوضعية جميعا سواء كانت أجنبيـة أم عربية ، شرقية أم غربية ﴿وأن أحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم ، واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك ، فإن تولوا فاعلم إنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وإن كثيرا من الناس لفاسقون . أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون﴾[1] .

ومن طبيعته أنه لايرضى لأتباعه الدنية في شيء ، ولا يقبل لهم الذل والهوان في أمر ﴿ولله العـزة ولرسـوله وللمؤمنين﴾[2] ﴿يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه ، أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين ، يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم﴾[3]﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم . . . الآية﴾[4]

ثم إن الاسلام يعتبر الجهاد طريق المؤمنين إلى الجنة ، وسبيلهم إلى مرضاة الله تعالى ونعيم الآخرة ، وإن ترك الجهاد والتخلي عنه يورث الذل والخنوع والهوان . فقال رسول الله

---

(١) المائدة ٥٢ .
(٢) المنافقون ٨ .
(٣) المائدة ٥٧ .
(٤) الفتح ٢٩ .

صلى الله عليه وسلم (إعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف)[1] .

الجماعة المسلمة حركة جهادية :

والاسلام يعتبر الجماعة المسلمة في أي مكان قامت وفي أي زمان كانت حركة جهادية هدفها الأصيل تعبيد الناس لله تعالى وجعل الحاكمية والقوامة لتشريعه .

فكتاب الله تعالى يصف الجماعة المسلمة بقوله ﴿ إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا ، وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله ، أولئك هم الصادقون﴾[2] ﴿ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا اخباركم﴾[3] .

ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصف الجماعة المسلمة فيقول (لاتزال طائفة من أمتي ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون)[4] (لاتزال طائفة من أمتي قوامة على أمر الله لا يضرها من خالفها)[5] (لاتزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة)[6]

---

(١) رواه الشيخان وأبو داود .

(٢) الحجرات ١٥ .

(٣) محمد ٣١ .

(٤) رواه الشيخان .

(٥) رواه ابن ماجة .

(٦) للحاكم في المستدرك .

والمسلمون الأولون عرفوا أنهم أمة جهاد وحركة جهاد فعاشوا مجاهدين بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله ، يقولون الحق ، ويأمرون بالمعروف ، وينهون عن المنكر ، ويقيمون العدل ، ولايخشون في الله لومة لائم . .

لم يكونوا ليرهبوا سطوة حاكم ، وسوط جلاد ، وحبل مشنقة ، بل إنهم ليستعذبونه في سبيل الله ولسان حالهم جميعا ما نطق به رسول الله صلى الله عليه وسلم في قلب المحنة (إن لم يكن بك غضب علي فلا أبالي . .)

لم تكن الجماعة المسلمة التي رباها محمد بن عبدالله على عين الاسلام (مدرسة فكرية أو فلسفية) هدفها نشر الفكر والفلسفة بين الناس قبلوها أو رفضوها ، أو حتى تخريج مفكرين وفلاسفة ليس إلا ؟

كما لم تكن تلك الجماعة (فرقة صوفية) تعيش معزولة عن دنيا الناس وصراعاتهم في اجواء الرياضة الروحية ، لاتدري ما يجرى حولها من كيد للاسلام، وتآمر عليه ، وتشويه لشخصيته ، واستئصال لوجوده ، حسبه منها صلاة وصوم وانشاد ؟

ولهذا غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حين جيء برجل أتى جبلا يتعبد فيه ، وقال له (لاتفعل أنت ولا أحد منكم . . لصبر أحدكم في بعض مواطن الاسلام خير له من عبادة أحدكم وحده أربعين عاما) وفي روابة للترمذي (قال :

لاتفعل فإن مقام أحدكم في سبيل الله أفضل من صلاته في بيته سبعين عاما ، الا تحبون أن يغفر الله لكم ويدخلكم الجنة ، اغزوا في سبيل الله . من قاتل في سبيل الله فوق ناقة وجبت له الجنة) .

التغيير الاسلامي وحتمية الجهاد :

ثم إن (التغيير الاسلامي) الذي هو الهدف الرئيسي من العمل الاسلامي لايمكن تحقيقه من غير جهاد ، وبدون صياغة جيل مجاهد ، وإقامة تنظيم جهادي . .

فالمهمة التغييرية مهمة شاقة ، بل إن الأيام تزيدها مشقة ، لأن الكيانات القائمة في العالم الاسلامي والقابضة على الزمام فيه تعمق لونها العقائدي المناهض للاسلام والمرتبط بأعدائه . .

وزمن الحريات أو ما يسمى (بالديمقراطيات) ولى إلى غير رجعة وحل محله عصر (الديكتاتوريات) الذي أشار اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال : (ألا إن رحى الاسلام دائرة ، فدوروا مع الاسلام حيث دار . . ألا إن الكتاب والسلطان سيفترقان ، فلا تفارقوا الكتاب . . ألا إنه سيكون عليكم أمراء يحكمون لأنفسهم ما لايحكمون لكم ، إن عصيتموهم قتلوكم ، وإن أطعتموهم أضلوكم . قالوا : وماذا نفعل يا رسول الله ؟ قال : كما فعل أصحاب عيسى عليه السلام ، نشروا بالمناشير وحملوا على الخشب . . موت في طاعة

الله خير من حياة في معصية) وقال : (تكون نبوة ما شاء الله لها أن، تكون ثم تنقضي . . ثم تكون خلافة راشدة على منهاج النبوة ما شاء الله لها أن تكون ثم تنقضي . . ثم يكون ملكا عضودا (وراثيا) ما شاء الله له أن يكون ثم ينقضى . . ثم تكون جبرية (ديكتاتورية) ما شاء الله لها أن تكون ثم تنقضي . . ثم تكون خلافة راشدة على منهج النبوة ، تعم الارض . .)

إن القوى الظاهرة والخفية القابضة على الزمام في العالم الاسلامي قوى شريرة ، مغسولة الأدمغة ، قد هيأها أعداء الاسلام لهذا الدور منذ زمن بعيد . . هذه القوى لايمكن قهرها والتغلب عليها بغير جهاد وبغير حركة جهادية وبغير تربية جهادية . . هذه القوى تمتلك كل أسباب القهر والتنكيل والابادة ، ومعطى لها الضؤ الأخضر من كل أعداء الاسلام في الداخل والخارج وعلى رأسهم القوى الدولية الثلاث (الصهيونية والصليبية والشيوعية) .

إن إزالة هذه القوى وأقامة الاسلام مكانها ليس بالأمر السهل الهين ، فهي ستتشبث بمواقعها حتى النفس الأخير . . وإن تحقيق ذلك يحتاج إلى حركة أعدت نفسها للجهاد الطويل والمرير ولكل أنواع المعاناة والمواجهات . .

إن ذلك يحتاج أولا وقبل كل شيء إلى (تربية جهادية) تخرج أنماطا من المجاهدين ، يحبون الموت كما يحب الناس

الحياة ، ويعيشون هم الاسـلام وقضايـا الاسلام ليلهم ونهارهم . .

والتربية الجهادية ليست فقرة خاصة تضاف إلى منهج التربية في ظرف من الظروف أو في فترة من الفترات . . وإنما هي روح المنهج كله ، والسمة المشتركة بين جميع فقراته . .

إن تحول حركات (فكرية وتربوية) علنية إلى حركات جهادية يحمل معه كثيرا من المحاذير والاخطار ، في حين أن نشأة هذه الحركـات على الأسس الجهادية ابتداء يجعلها أكثر أثرا وأشد خطرا على الكيانات الجاهلية ، وأقدر على اقتلاعها ، وإقامة البديل الاسلامي مكانها . .

ماذا نعني بالتربية الجهادية ؟

التربية الجهادية لاتعني بحال إسقاط جوانب التربية الأخرى من الحساب . . لاتعني التفرغ للتربية العسكرية وشؤون القتال . . لاتعني إهمال التربية الروحية والفكرية وإغفال التربية السياسية والحركية . . إنما تعني تأصيل الروح الجهادية لدى الفرد والجماعة ، وجعل هذه الروح وشيجة الربط بين سائر الاهتمامات ، والعنوان الرئيسي لها . تعني إيجاد الانسان الذي يعيش من أجل الاسلام . . الانسان الذي يدرك عظمة دوره وخطورته ودقته فهو لايتوانى يهيىء نفسه ويستعد للقيام بهذا الدور على اكمل وجه . الانسان المعلق قلبه بالله وبالآخرة ، فهو لا يعيش لدنياه مقدما فضول الوقت والجهد لآخرته

ودعوته . . الانسان المتلهف الى الشهادة في سبيل الله والذي يعيش حقيقة الشعار الذي يردده (الموت في سبيل الله اسمى أمانينا)

إن التربية الجهادية هي التربية التي تجعل الانسان كائنا ما كان اختصاصه وعمله مجاهدا في سبيل الله ، مسخرا اختصاصه

للجهاد في سبيل الله . . فهو عالم ومجاهد ، وهو طبيب ومجاهد ، وهو كاتب ومجاهد ، وهو مهندس ومجاهد ، وهو معلم ومجاهد . وهكذا يكون الجهاد السمة المميزة والقاسم المشترك بين هؤلاء جميعا . .

إن التربية الجهادبة توجب إعطاء مساحة أكبر من الاهتمام بأمرين أساسيين :

أولا : الاهتمام بالنفس بربطها بالله والشوق إلى لقائه والموت في سبيله ، وبالتالي صونها عن كل ما يركن بها إلى الأرض وشهواتها ولو كان حلالا طيبا ، وبذلك تكون نفسا مجاهدة .

ثانيا : الاهتمام بالجسد ليكون معافى قويا يمتلك كل إمكانات الدفاع والهجوم وخبرات الدفاع والهجوم ، وبخاصة في عصر تعددت فيه هذه الخبرات والعلوم ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (من تعلم لغة قوم أمن مكرهم)

الاسلام يحض على الجهاد :

ومن استعراض سريع لعدد من الشواهد (القرآنية والنبويه) يتبين مدى اهتمام الاسلام بالجهاد ، الأمر الذي يكشف سر الانتصارات الباهرة التي حققها الجيل القرآني الأول والفتوحات التي تمت على يديه .. هذا السر هو أن الجيل القرانـي الأول تربى على معاني الجهاد ورضع لبان الجهاد ساعة فساعة .

* فمن كتاب الله نستعرض بعضا من الآيات الحاضة على الجهاد يقول تعالى :

﴿ كتب عليكم القتال وهو كره لكم ، وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم ، وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم ، والله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾[١]

﴿ فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالأخرة﴾[٢]

﴿ يا أيها النبى حرض المؤمنين على القتال .. الآية﴾[٣]

﴿ قاتلوا الذين لايؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ، ولايحرمون ما حرم الله ورسوله ولايدينون دين الحق .. الاية﴾[٤]

---

(١) البقره ٢١٦ (٢) النساء ٧١ .
(٣) الأنفال (٤) التوبة ٣٠

﴿انفروا خفافا وثقالا ، وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ، ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون﴾[1]

*** ومن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم نقتطف بعضا من الأحاديث الجهادية :**

(من لقي الله بغير أثر من جهاد لقي الله وفيه ثلمة)[2]

(من مات ولم يغز ، ولم يحدث به نفسه ، مات على شعبة من النفاق)[3]

(وفد الله ثلاثة : الغازي ، والحاج ، والمعتمر)[4]

بين الجهاد الأكبر والجهاد الأصغر :

ومما التبس على المسلمين ، بل على العاملين في الحقل الاسلامي ، كون الجهاد القتالي هو جهاد أصغر بسبب شيوع رواية (رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر ، قالوا : وما الجهاد الأكبر ؟ قال : جهاد القلب أو جهاد النفس)

كتب الامام حسن البنا حول هذه الرواية مايلي : (وبعضهم يحاول ـ بهذا ـ أن يصرف الناس عن أهمية القتال والاستعداد له ، ونية الجهاد والأخذ في سبيله . فأما هذا الأثر

---

(١) التوبة ٤٢

(٢) رواه الترمذي وابن ماجة

(٣) رواه مسلم وأبو داود .

(٤) رواه مسلم .

فليس بحديث على الصحيح . .قال الحافظ إبن حجر في (تسديد القوس) : هو مشهور على الألسنة وهو من كلام ابراهيم بن عبله . . وقـال العراقي في تخريج أحاديث الأحياء : رواه البيهقي بسند ضعيف عن جابر ، ورواه الخطيب في تاريخه عن جابر . .

على أنه لو صح فليس يعطي أبدا الانصراف عن الجهاد والاستعداد لإنقاذ بلاد المسلمين ، ورد عادية أهل الكفر عنها ، وإنما يكون معناه ، وجوب مجاهدة النفس حتى تخلص لله في كل عملها . .

وهناك أمور تلحق بالجهاد منها : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . . فقد جاء في الحديث (إن من أعظم الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر) . . ولكن شيئا منها لايوجب لصاحبه الشهادة الكبرى وثواب المجاهدين إلا ان يقتل أو يقتل في سبيل الله . .)[1]

رسول الله المجاهد الأول :

ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى للمجاهد في سبيل الله . . وبذلك كان القدوة الحسنة لمسلمين ، الذين رأوا فيه الصورة المشرقة للقائد الذي يمارس الجهاد ويخوض الغمرات ، ويحقق في نفسه متطلبات الجهاد ومعانيه . .

---

(١) رسالة الجهاد ـ للإمام البنا .

الشجاعة

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أحسن الناس ، وكان أجود الناس ، وكان أشجع الناس . ولقد فزع أهل المدينة ليلة ، فانطلق ناس قبل الصوت ، فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا ، وقد سبقهم إلى الصوت ، وهو على فرس لأبي طلحة عرى في عنقه السيف ، وهو يقول : لم تراعوا ، لم تراعوا)[1]

القوة

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (المؤمن القوي خير وأحب الى الله عز وجل من المؤمن الضعيف ، وفي كل خير . أحرص على ما ينفعك ، واستعن بالله ولا تعجز . . الحديث)[2]

ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدوة في قوته ، حتى أنه غلب (ركانة ابن عبد يزيد) وكان أشد شباب قريش قوة ، ورماه على الأرض دون أن يملك لنفسه شيئا[٤] . .

الحض على صناعة السلاح

عن عقبة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى

---

(١) صحيح مسلم .

(٢) صحيح مسلم .

(٣) راجع سيرة ابن هشام (المرحلة المدنية) .

الله عليه وسلم يقول : (ان الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة : ١ـ صانعه يحتسب في صنعة الخير . ٢ـ والرامى به . ٣ـ ومنّبله[١] . . الحديث)[٢]

الحض على الرماية

ورسول الله صلى الله عليه وسلم يعتبر الرمايه من أبرز خصائص الجهاد ، ومن أهم أسباب القوة . .

عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول : (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ، ألا إن القوة الرمي ، ألا إن القوة الرمي ، ألا إن القوة الرمي)[٣]

وعن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال : مر النبي صلى الله عليه وسلم على قوم ينتصلون فقال : ارموا بني اسماعيل فان أباكم كان راميا . . الحديث)[٤]

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (عليكم بالرمي ، فانه خير ، أو من خير لهوكم)[٥]

---

(١) المنبّل : هو الذي يناول الرامي النبل ، وبلغة العصر : هو الذي يساعد الرامي باملاء المخازن الفارغة بالذخيرة (أي المذخر) .
(٢) رواه أبو داود .
(٣) رواه مسلم وغيره .
(٤) رواه البخاري .
(٥) رواه الطبراني .

التحذير من ترك الرماية أو نسيانها

ولم يكتف رسول الله صلى الله عليه وسلم بحض المسلمين على تعلم الرماية ، بل إنه تشدد على ضرورة الاستمرار في ممارستها ، وحذر من تركها ونسيانها . .

فعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من علم الرمي ثم تركه فليس منا ، أو فقد عصى)[1]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من تعلم الرمي ثم نسيه فهي نعمة جحدها) وفي رواية (ومن ترك الرمي بعد ما علمه رغبة عنه ، فإنها نعمة تركها ، أو قال : كفرها)[2]

قيمة الرماية قديما وحديثا :

فحين يخصص الرسول صلى الله عليه وسلم (الرماية) باهتمام يفوق الاهتمام بأي جانب آخر من جوانب الاعداد الجهادي الحسي ، فلكون الرماية العنصر الأساسي الذي يعتمد عليه في الجهاد والقتال والنزال قديما وحديثا وفي كل عصر من العصور .

فالرماية في الواقع تغطي المساحة الكبرى والأهم من

---

(١) رواه مسلم .

(٢) رواه الطبراني في الصغير والأوسط .

الاحتياجات الجهادية القتالية . . وتعتبر الاحتياجات الاخرى ثانوية وتبعية بالنسبة اليها . .

وسائل الرماية القديمة

فقديما كانت وسائل الرماية هي التالية :

١ـ رماية السهم : ويطلق عن طريق القوس .

٢ـ رماية الرمح : ويطلق بقوة الساعد .

٣ـ رماية المقلاع : ويعتمد على تحريك الساعد للحامل الجلدي، الذي يحتوي القذيفة التي قد تكون قطعة حجرية أو حديديـة .

٤ ـ رماية المنجنيق: وهي عربات معدة خصيصا لرمي المواد المشتعلة أو المياه المغلية ، أو الحجارة على العدو أوأماكن تجمعه . .

وسائل الرماية الحديثة

وإذا أردنا التعرف على وسائل الرماية الحديثة لوجدنا أوجها كثيرة من الشبه بينها وبين الوسائل القديمة : من ذلك :

١ـ رماية المسدس : وهي أشبه برماية (المقلاع) حيث تعتمد على مهارة التصويب اليدوي التي تكتسب عن طريق الممارسة . .

٢ـ رمـايـة الـرشيشـات الخفيفــة الفـرديــة مثـل (الكلاشينكوف)[١]

٣ـ رماية البنادق الألية مثل : (بندقية أم ١٦)[٢] و(الناتو أو الفال)[٣]

٤ـ رماية الرشاشات الخفيفة مثل : الدكتريوف [٤]

---

(١) الكلاشينكوف صناعة شرقية نسبه إلى مخترعه السوفياتي . .
ـ عباره ٧,٦٢ ويرمي خمسة أنواع من الذخيرة : عادي ـ خطاط ـ خلبي ـ حارق ـ حارق حارق .
ـ مداه القاتل ٤٠٠م ومداه المجدي ١٥٠٠م
ـ سعة مخزنه ٣٠ طلقة
ـ يرمى به (دراكا ورشا) أى طلقه طلقة أو متتابعا .
(٢) هذه البندقية صناعة اميركية ـ عيارها ٦,٣٥ وهى نوعان . عادية ورامية قذائف .
ـ يرمى بها (رشا ودراكا) ويتسع مخزنها لـ٣٠ طلقة ، خفيفة الوزن إجمالاً

ـ ترمي عدة انواع من الذخيرة ـ مداه القاتل ١٢٠٠م والمجدي ٢٠٠٠م .
(٣) صناعة غربية ، عيارها ٧,٦٢ ، ترمي قنابل مضادة للدروع حتى مسافة ١٥٠م ـ يتسع مخزنها ٢٠ طلقة ـ مداه القاتل ٦٠٠م ، المجدى ١٥٠٠م والأقصى ٣٦٠٠م ـ يستعملها العدو الإسرائيلي هى سلاحها الرئيسي
(٤) صناعة شرقية وينسب إلى اسم صانعه الروسي (ف . دكتياريف) عام ١٩٣٣ ، يركز على قائمتين . ـ عياره ٧,٦٢ ـ يرمي (رشا فقط ـ مزود سلسلة معدنية سعة ١٠٠ طلقة ويرميها بربع دقيقة . ـ وزنه مع الذخيرة ٩ كلغ ـ مداه القاتل ٦٠٠م والمجدي ١٥٠٠م والأقصى ٣٦٠٠م .

٥ـ رماية الرشاشات المتوسطة مثل : (الغرينوف)[١] (أو رشاش ٥٠٠)

٦ـ رماية مدافع الهاون :

٧ـ رماية المدافع المباشرة أو الميدان :

٨ ـ رماية الصواريخ المختلفة :

٩ـ رماية القذائف المضادة للدروع : (قواذق آر ـ بي ـ جي)[٢]

١٠ـ رماية القنابل اليدوية :

١١ـ رماية قاذفات القنابل الجوية :

---

(١) صناعة شرقية ـ عياره ٧,٦٢ ـ سلاح ذو نار غزيرة جدا ، يستعمل ضد الأفراد والآليات . ـ يرمي نوعين من الذخيرة : عادية وثاقبة للدروع ـ مداه المجدي ٨٠٠م والأقصى ٢٣٠٠م ـ مزود بسلسلة تتسع لـ٢٥٠ طلقة ـ يرمى به على الطائرات والمظلين حتى ٥٠٠م . ـ يركز على حمالة ـ وزنه بدون حمالة ما يقرب من ١٥ كلغ ـ له محدد للرمي الليلي .

(٢) سوفياتي الصنع ـ هو على نوعين : (ب٢) و(ب٧) يتميز ببساطته وخفة وزنه وفاعليته ـ مؤلف من : انبوب الاطلاق (القاذف) ـ وجهاز التسديد ـ ويطلق من الكتف . وضد الدروع . ـ يعتبر (ر ب ج ـ ٧) في مقدمة القواذف الصاروخية الخفيفة في العالم ـ وزنه فارغا ٥ كلغ . ـ وزن القذيفة ٢,٢٥ كلغ ـ المدى الأقصى الفعال ضد الأهداف المتحركة ٣٠٠م ـ المدى الفعال ضد الأهداف الثابته ٥٠٠م ـ قدرته على اختراق الدروع ٣٢٠ ملم على مسافة ٣٠٠م و(٢٦٠) على مسافة ٥٠٠م .

وهكذا نرى أن الرماية تشمل أكثر المعدات والوسائل القتالية قديما وحديثا ، وهذا ما يبين ويفسر سبب حض الرسول صلى الله عليه وسلم على تعلم الرماية .[٢]

---

(١) يمكن مراجعة (الموسوعة العسكرية) اصدار : المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت .

وجوب التربية الأمنية في العمل الإسلامي

- ماذا نقصد بالأمن هنا ؟
- الأمن لدى القوى المعادية .
- الأمن ضرورة حتمية للعمل الاسلامي .
- جوانب الأمن .
- أخطاء تعرض التنظيم للخطر .
- اختراق العمل الاسلامي وانواعه .
- التربية الأمنية ومواجهة الظروف الصعبة .
- أبرز عناصر التربية الأمنية .

الحلقة السادسة

وجوب التربية الأمنية في العمل الإسلامي

الأمن في الواقع يعني السلامة والاطمئنان والاستقرار وضده الخطورة والخوف والاضطراب .. والتربية الأمنية تعني تحقيق السلامة عن طريق الأخذ بكل أسبابها والتحوط من كل ما يعرضها للخطر ..

وزيادة في تبيان معنى (الأمن) نقتطف بعض الآيات القرآنية التي تتضمن ذكر الأمن من زوايا مختلفة .. يقول تعالى :

﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ، ليستخلفنهم في الأرض ، كما استخلف الذين من قبلهم ، وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم ، وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا ، يعبدونني لا يشركون بي شيئا ، ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون ﴾[1] .

---

(١) النور٥٥ ـ وجاء في تفسير (وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا) قوله ﷺ : =

﴿ الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم ، أولئك لهم الأمن وهم مهتدون ﴾[1] .

﴿ وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ، ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ، ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلا ﴾[2] .

﴿ وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبني وبني أن نعبد الأصنام ﴾[3] .

﴿ إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين * فيه آيات بينات مقام ابراهيم ، ومن دخله كان آمنا ، ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ، ومن كفر فإن الله غني عن العالمين ﴾[4]

﴿ وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان ، فكفرت بأنعم الله ، فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ﴾[5] .

= فوالذي نفسي بيده ، ليتمن الله هذا الأمر ، حتى تخرج الظعينة من الحيرة ، حتى تطوف بالبيت في غير جوار احد . . (يعني من استتباب الأمن) .

(1) الأنعام ٨٢ .
(2) النساء ٨٣ .
(3) ابراهيم ٣٥ .
(4) آل عمران ٩٧ .
(5) النحل ١١٢ .

ماذا نقصد بالأمن هنا ؟

المقصود بالأمن ـ هنا ـ ضمان سلامة العمل الاسلامي من كل ما يسيء إليه ويؤذيه ويعرضه للخطر ، سواء كان ذلك من فرد أو من أفراد ، ومن جهة حزبية أو رسمية .

ويتبع هذا ويلحقه وضع كافة الاجراءات ـ النفسية والحسية ـ اللازمة والكافية لتحقيق هذه السلامة سواء بالنسبة للتنظيم أو أفراده أو ممتلكاته أو مستنداته . .

كما يدخل ضمن هذا ويتلازم معه ، القيام برصد الجهات والحركات المنافسة والمناوئة والمعادية ، لمعرفة تحركاتها ، وكشف نواياها ، وبالتالي احباط كل الخطط التي تستهدف سلامة العمل الاسلامي وسلامة العاملين فيه . .

الأمن لدى القوى المعادية :

وإذا كنا اليوم بصدد الكلام عن الأمن ووجوب التربية الأمنية في العمل الاسلامي فقد سبقنا أعداء الاسلام إلى ذلك زمانا وإمكانية . . بل إن هؤلاء يرصدون لأجهزتهم الأمنية التي تكيد وتتآمر على الاسلام وعلى العالم الاسلامي النصيب الأوفى والأكبر في ميزانياتهم .

ونكتفي هنا باستعراض بعض المعلومات عن (جهاز المخابرات المركزية الأمريكية) لندرك أية أهمية تعطى للجانب الأمني من خصومنا . .

نشأت (وكالة الاستخبارات الامريكية المركزية) (C. I. A) في أعقاب الضربة العسكرية المفاجئة التي وجهتها اليابان الى الأسطول الأمريكي في الباسيفيك في الأربعينات والتي أدت إلى تدميره بالكلية . . وكان هذا الحادث حافزا أساسيا لتكوين المخابرات الاميركية المركزية حتى لا تبقى القوات الاميركية عرضة للمفاجئات[1] .

أما مبنى مكتب المخابرات هذه فيقع في واشنطن على رقعة أرض مساحتها ثلاثة هكتارات ، ويتألف من سبعة طوابق ، تضم أكثر من ألف غرفة ، حيث تتسع بعض الغرف لأكثر من خمسمائة شخص . . وقد أعدت في المبنى باحات تتسع لثلاثة آلاف سيارة . . ولقد كلف بناء هذا المكتب أكثر من ستة وأربعين مليون دولار . . ويقدر عدد موظفي المخابرات ـ في واشنطن فقط ـ بعشرة آلاف موظف[2] .

أما أجهزة المخابرات فإنها تضم : رجال التحري ، والعسكريين ، والخبراء ، والكيماويين ، ورجال قانون ، وعلماء نفس ، وعلماء ذرة ، وخبراء في السياسة والجغرافيا واللغات . وأغلب هؤلاء يتكلم أربع لغات بسهولة بالغة ، وبعضهم يتقن ثلاثا وعشرين لغة . .

---

(١) كتاب الجاسوسية الأميركية ـ تأليف اندرو تولي ـ ترجمة : وليم خوري ـ اصدار دار دمشق للطباعة .

(٢) المصدر السابق ، صفحة ٢٤ .

ولقد جهزت مكاتب المخابرات هذه بمصنفات وأرشيف ميكروفيلم وعقول اليكترونية وخرائط وآلات للترجمة الفورية بما يساعد على تنظيم تخزين المعلومات التي تصل من كل أنحاء العالم بواسطة العملاء والجواسيس[1] .

وهكذا تقوم (الولايات المتحدة) الأميركية ـ أو أية قوة معادية أخرى في العالم ـ سواء كانت صليبية أو صهيونية أو شيوعية ـ بالرصد والتجسس وجمع المعلومات ، ومن ثم التخطيط والتآمر على الاسلام وعلى الحركة الاسلامية وعلى شعوب العالم الاسلامي وقضاياه المصيرية .. . فهي تقوم بتغذية الثورات ، وقلب الحكومات ، وغسل الأدمغة ، واحتواء النظم والتنظيمات ، بما يحقق مصالحها هي ، ولو كان ذلك على حساب آلام الشعب ودمائها وأشلائها ؟

الأمن ضرورة حتمية للعمل الاسلامي :

ونحن حين نقول بحتمية التربية الأمنية في العمل الاسلامي وبضرورة الإعداد الأمني فإنما نستدرك أمرا غفلناه ، ونستذكر واجبا قصرنا طويلا في القيام به وتحقيقه . .

فالعمل الاسلامي مع تناميه الفكري والتربوي ، ومع تزايد الوعي السياسي والحركي لدى اصحابه ، فإنه على الصعيدين الجهادي والأمني بالغ التقصير والتخلف .

---

(١) المصدر نفسه صفحة ٣٦ .

وهذا ما يجعله سهل المنال من قبل الخصوم والأعداء ، سهل الاختراق ، سهل التصفية . ﴿ كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة ، يرضونكم بأفواههم ، وتأبى قلوبهم ، وأكثرهم فاسقون . اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا فصدوا عن سبيله ، إنهم ساء ما كانوا يعملون . لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة ، وأولئك هم المعتدون ﴾[1] .

والاعداد الأمني ضرورة حتمية للعمل الاسلامي من جوانب كثيرة . . منها :

(١) فهو يعينها على معرفة ما يجري حولها ، وما يخطط لها . وبذلك لا تكون في غفلة ، أو تفاجأ بالنازلة وهي في سبات عميق ؟

(٢) ويساعدها على اتخاذ الاحتياطات اللازمة لمواجهة كل أمر والتصرف حيال كل خطب ، فلا تروعها المفاجأة ، وتأتي على بنيانها من الاساس ؟

(٣) ويحفظها من اختراق (الأفراد) لصفها الداخلي ، فلا يتسلل إليها جاسوس أو عميل ؟

(٤) ويحفظها من اختراق (الأفكار والسياسات) لنهجها ، فلا يتسرب اليها فكر غير فكرها أو سياسة غير سياستها ، ولا تحكمها إلا الخطط التي ارتضتها لنفسها ؟ سواء كان هذا الاختراق مخطط له من قبل اعدائها ، أو ناتج عن مراكز قوى لديها أو لدى اصدقائها ؟

---

(١) سورة التوبة الآيات ٨ ـ ١٠ .

(٥) ثم هو يعين على حفظ أمنها عموما وأمن أفرادها ومستنداتها وممتلكاتها الخ . .

جوانب الأمن :

جوانب الأمن كثيرة ومتعددة تبعا لاتساع نطاق العمل أو التنظيم أو الحركة وتعدد جوانب نشاطها . . فما تحتاجه دولة كبيرة قد لا تحتاجه دولة صغيرة ، وما تحتاجه التنظيمات غير ما تحتاجه الدول وهكذا . .

ولكن يمكننا هنا استعراض أبرز الجوانب التي تحتاج الى الأمن كائنا ما كان حجم العمل أو التنظيم أو الحركة . . من ذلك :

١ ـ أمن الأفراد : وهو السهر على سلامة الأفراد من كل ما يتهددهم أو يعرضهم لمكروه ، أو اختراق ، أو انتكاس عند وقوع المكروه . . وسنتناول ذلك بالتفصيل في سياق الكلام عن (التربية الأمنية) في نهاية هذه الحلقة . .

فالحركة مسؤولة ـ إلى حد ـ عن الأخذ بكل الأسباب الآيلة إلى توفير سلامة أفرادها والحفاظ على دمائهم وأرواحهم ، وعدم تعريضهم إلى التهلكة ، أو التفريط بهم جزافا ؟

إن هذا الكلام لا يتناقض مع (التربية الجهادية) التي سبق الكلام عنها ـ كما قد يبدو لأحد من الناس ـ ولكنه يتلازم معها ، بل هو الفاصل ما بين مجالي : التهلكة والجهاد .

فتحقيقا لأمن (القيادة) اقترح سعد بن معاذ على رسول الله بناء (عريش) أي مركز للقيادة وقال (يا نبي الله ، ألا نبني لك عريشا تكون فيه .. ونعد عندك ركائبك ، ثم نلقى عدونا . فإن أعزنا الله وأظهرنا على عدونا ، كان ذلك ما أحببنا ، وإن كانت الأخرى جلست على ركائبك ، فلحقت بمن وراءنا .. الخ)[1] .

وتوفيرا لسلامة (الأفراد) شرعت إقامة الصلاة في جماعتين على خطوط القتال ، كيما لا تتعطل الحراسة لحظة واحدة على ثغور الاسلام ، وفي هذا يقول الله تعالى ﴿ وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا ، وإن الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا * وإذا كنت فيهم فأقمت الصلاة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا أسلحتهم ، فإذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ، ولتأت طائفة لم يصلوا فليصلوا معك ، وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم ، ود الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم ، فيميلون عليكم ميلة واحدة .. الآية ﴾[2] .

٢ ـ أمن المستندات والأسرار : ذلك أن لكل تنظيم وجهة مستنداتها ومخططاتها وأسرارها التي لا يجوز أن تقع في يد اعدائها .. والدول الكبرى تنفق أحيانا الملايين لكشف خطة عسكرية ، أو تصميم عسكري ، أو مركب كيميائي ، أو سر

---

(١) سيرة ابن هشام ـ غزوة بدر الكبرى .

(٢) النساء ١٠١ .

من أسرار الطاقة أو غيرها ، من أجل صناعة ما يضاهيها . . وهذا ما يجعل الدول والجهات والتنظيمات حريصة على ما عندها ، موفرة لها كل أسباب المنعة والحيطة والحماية . .

ورسول الله ﷺ حين عزم على فتح مكة بعد أن نقضت قريش عهدها تكتم على المسلمين وقال (اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها . .) حتى أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه يدخل على ابنته عائشة - زوج الرسول - ويسألها عما إذا كانت تعرف شيئا فتقول : (لا والله ما أدري) . .

قال ابن اسحاق : (ولما أجمع رسول الله ﷺ المسير إلى مكة ، كتب حاطب بن أبي بلتعة كتابا إلى قريش يخبرهم بالذي أجمع عليه رسول الله ، ثم اعطاه امرأة ، وجعل لها جعلاً على أن تبلغه قريشا . وأتى رسول الله ﷺ الخبر من السماء بما صنع حاطب ، فبعث علي بن أبي طالب والزبير بن العوام في أثر المرأة ، فأدركاها ، وأتي بالكتاب إلى رسول الله ، فدعا حاطبا وقال له (ما حملك على هذا ؟) قال حاطب : يا رسول الله ، أما والله إني لمؤمن بالله ورسوله ، ما غيّرت ولا بدلت ، ولكني امرأ ليس لي في القوم من أصل ولا عشيرة ، وكان لي بين اظهرهم ولد وأهل ، فصانعتهم عليهم) .

والحقيقة أن هذه الفعلة كانت تستحق الموت ، ولقد هم عمر بن الخطاب بتنفيذ ذلك ، وقال رسول الله ﷺ (دعني

فلأضرب عنقه ، فإن الرجل قد نافق) ولكن رسول الله كان له رأي آخر حيث رأى في سابقته للاسلام وللجهاد ما يشفع له ، فقال : (وما يدريك يا عمر ، لعل الله قد اطلع على أصحاب بدر يوم بدر ، فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم) ولقد نزل في حاطب وفعلته قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق ، يخرجون الرسول وإياكم ، أن تؤمنوا بالله ربكم إن كنتم خرجتم جهادا في سبيلي ابتغاء مرضاتي ، تسرون إليهم بالمودة ، وأنا اعلم بما أخفيتم وما أعلنتم ، ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل ﴾[1] .

٣ ـ الأمن العسكري : والأمن العسكري يعتبر من أشد الجوانب أهمية لما يتسببه فقدان الأمن فيه من هزائم وانتكاسات لا حد ولا حصر لخطورتها . . .

* ففي موقعة (أحد) وحين ترك الرماة الخمسون الذين وكلَ إليهم رسول الله ﷺ حماية ظهور المسلمين ـ مع تأكيد الرسول عليهم بعدم مبارحة موقعهم (ولو رأوا الطير تتخطف العسكر)، حينذاك انكشف المسلمون، وخلص المشركون إلى رسول الله ﷺ ، فجرحوه جراحات بليغة ، وكسروا رباعيته ، وقتل عدد كبير من كبار الصحابة ؟

---

(١) الممتحنة ١ .

* وبعد غزوة ذات الرقاع ، انزل رسول الله ﷺ بالجيش الاسلامي منزلا يستريحون فيه . .

ولاتخاذ الاجراءات الأمنية اللازمة لحماية الجند انتدب رسول الله ﷺ رجلا من المهاجرين وهو عمار بن ياسر وآخر من الأنصار هو عباد بن بشر للحراسة .

فلما خرج الرجلان لأداء المهمة ، قال الأنصاري للمهاجري : أي الليل تحب أن أكفيكه ؟ أوله أم آخره ؟ قال : بل أكفني أوله . . فاضطجع المهاجري فنام ، وقام الانصاري يصلي . فأتى رجل من الأعداء فوجد عباد بن بشر يصلي ، فرماه بسهم ، فنزعه عباد واستمر في صلاته ، فرماه بسهم ثان فنزعه فرماه ، فرماه بثالث ، فركع وسجد ثم أيقظ صاحبه . . ولما رأى المهاجري ما بالانصاري من الدماء ، قال سبحان الله ، أفلا أهببتني أول ما رماك ؟ فقال الانصاري : كنت في سورة اقرؤها ، فلم أحب أن أقطعها حتى انفذها . . فلما تابع الرمي ركعت فأذنتك ، وأيم الله ، لولا أن أضيع ثغرا أمرني رسول الله ﷺ بحفظه ، لقطع نفسي قبل أن أقطعها أو أنفذها)[1]

أخطاء تعرض التنظيم للخطر :

ومن خلال استقرائنا للواقع الحركي ، ولتاريخ العمل الاسلامي ، يتبين لنا أن هنالك مجموعة من الأخطاء ، والتي

---

(١) سيرة ابن هشام (غزوة ذات الرقاع) .

تتكرر هنا وهناك معرضة الحركة الاسلامية للخطر . . من هذه الأخطاء :

١ ـ التصرفات الفردية غير المنضبطة : كأن يقوم فرد ما من أفراد التنظيم أو مجموعة بتصرف فردي يتسبب بكارثة حركية . . وهنالك عشرات الأمثلة يمكن أن تساق على هذه الظاهرة من واقع العمل الاسلامي المعاصر ، والتي تسببت في أكثر الأحيان بتعريض التنظيم برمته إلى محن أخرت العمل الاسلامي عشرات السنين الى الوراء ، وأوقعت فيه جراحات ثخينة على كل صعيد . . كل ذلك بدون ثمن ومن غير أن تتحقق للاسلام والحركة مصلحة ما ؟

ـ فهناك أفراد يرتبط تصرفهم بمشاعرهم وعواطفهم وليس بسياسة الحركة ومناهجها . فهم متطرفون حيال كل قضية . . يفسرون الحكمة والتعقل على أنه جبن ، وينظرون الى التخطيط والأخذ بالأسباب على أنه ضعف في الايمان ، وهكذا . . هؤلاء خطرهم على العمل الاسلامي والحركة كبير ، ولذلك كان لا بد من التحفظ حيالهم . .

ـ وهنالك أفراد يرتبط تصرفهم ـ إلى حد كبير ـ بمصالحهم . . فهم مع الدعوة ما دامت موافقة لمصالحهم ، وقد ينقلبوا أعداء لها متآمرين عليها مكيدين لها ، إذا ما تصادمت مع هذه المصالح . . وفي كثير من الأحيان يلجأ هؤلاء إلى تلمس أسباب ومبررات شرعية يخفون بها حقيقة الأمر . .

ـ وهنالك أيضا أفراد يوضعون في موضع المسؤولية قبل نضجهم واكتمال جوانب شخصيتهم ، وقبل أن يوضعوا على المحك والتجربة التي لا تضر بالحركة . . إن مثل هؤلاء يكون نموهم غير طبيعي ، ويكبرون في الدعوة دون أن تكبر الدعوة فيهم وعليهم . .

إن هؤلاء مآلهم أحد أمرين : ١ـ إما أن يعمدوا الى تسخير الدعوة وفق أهوائهم وتبعا لمصالحهم ٢ـ وإما أن يتركوا الدعوة ويبيعوها بثمن بخس مشترين بذلك عرضا من الحياة الدنيا زائلا ؟

ـ ثم إن هنالك أفرادا يفكرون دائما بصوت مرتفع ، لا يحفظون سرا ، ولا يكتمون أمرا ، ولا يفرقون بين ما يجوز طرحه هنا وما لا يجوز ، وبين ما يمكن أن يقال هنا ولا يقال هناك ؟

إن هؤلاء لا يمكن أن يوصف مدى أثرهم وخطرهم على العمل والدعوة لأن ذلك مرتبط (باللسان) الذي تكب حصائده الناس على مناخرهم في النار يوم القيامة . ولقد أمرنا رسول الله ﷺ أن نمسك علينا ألسنتنا ، لأنها قد تكون سببا في هلكتنا في دنيانا وآخرتنا . .

٢ ـ الانشقاقات الداخلية : والانشقاقات الداخلية يمكن اعتبارها من الأسباب المدمرة للحركات، الماحقة لها ، إن لم تتمكن من تطويقها وتحسن الاستفادة منها .

فالانشقاقات باعث على تفتيت الصف وتشتيت الكلمة .

والانشقاقات باعث على إضعاف الحركة وإنهاكها . .

والانشقاقات باعث على إغراء الخصوم باختراقها وضربها وتصفيتها

والانشقاقات فوق هذا كله ، باب كبير يلج منه الشيطان إلى النفوس ، فيشوه إيمانها ، ويفسد أخلاقها ، ويعبث بكل قيمها . .

حادث بسيط وقع في العهد النبوي ، وهو مقاطعة المسلمين لثلاثة رجال تخلفوا عن الخروج مع رسول الله ﷺ إلى (تبوك) . هذا الحادث أغرى (ملك الغساسنة) بمحاولة اختراق الصف لأنه وجد الفرصة مواتية وعليه أن يهتبلها . . . فأرسل كتابا مع رسول إلى أحد الثلاثة وهو (كعب بن مالك) فماذا حصل ؟

يقول كعب : (فبينما أنا أمشي بالسوق ، إذا نبطي يسأل عني من نبط الشام ، يقول : من يدل على كعب بن مالك ؟ قال : فجعل الناس يشيرون له إليّ ، حتى جاءني . فدفع إليّ كتابا من (ملك غسان) وكتب كتابا في سرقة (قطعة) من حرير ، فإذا فيه : (أما بعد فإنه قد بلغنا أن صاحبك قد جفاك ، ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة ، فالحق بنا نواسك) . قال كعب : قلت حين قرأتها : وهذا من البلاء

أيضا .. قد بلغ بي ما وقعت فيه أن طمع فيّ رجل من أهل الشرك .. فعمدت بها إلى تنّور فسجرته (أحرقته) بها)[1]

إن ما يمكن أن تسببه الانشقاقات من سوء وإيذاء ومخاطر للاسلام والدعوة فضلا عن غضب الله وسخطه، هي الباعث لتكرار الوعيد والتهديد - قرآنا وسنة - من مغبة الاختلاف والتفرق .. حتى أن الأمر ليصل برسول الله ﷺ إلى أن يقول: (إنه ستكون هنات وهنات، فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهي جميع، فاضربوه بالسيف، كائنا من كان)[2] .

ولنعلم أن أعداء الاسلام وأجهزتهم الأمنية ومراصدهم تتابع بنهم ما يجري على الساحة الاسلامية، مهتبلة كل فرصة من فرص الاختراق والاحتواء والتخريب ..

واود أن أسوق هنا مثالا من كتاب (الجاسوسية الأميركية) كصورة من صور تصيّد الظروف والمناسبات بين الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفياتي :

وخلاصة الحادث أن (المخابرات الامريكية) في واشنطن تلقت من أحد عملائها السريين في موسكو أن موظفا سوفياتيا من موظفي (الكريملين) يدعى (أندريه) على استياء من الحكومة والقادة السوفيات بسبب رفض ترقيته مرتين متتاليتين

(١) سيرة ابن هشام (أمر الثلاثة الذين خلفوا) .
(٢) صحيح مسلم (كتاب الإمارة) .

بالرغم من كونه صاحب حق في هذه الترقيات . . فوجدت المخابرات الأميركية إن الفرصة سانحة من أجل تصيد هذا الموظف ليكون جاسوسا لها في قلب الكريملين . . وبالفعل بدأت المخابرات خطة محكمة أدت بالنتيجة الى تكريس (أندريه) عميلا للمخابرات الأميركية في الجهاز القيادي المركزي للحزب الشيوعي ؟[1]

٣ ـ الوقوع في أيدي الأعداء والبوح بأسرار التنظيم : فهنالك نوعيات معينة من الأفراد تستهين بالاجراءات الأمنية ولا تكلف نفسها الأخذ بأسباب الحيطة والحذر ، وقد يقدر الله أن يسقط هؤلاء بيد جهة عدوة ، فإذا بهم ينهارون ويتلاشون ، وكأنه لم يكن بحسبانهم أن يتعرضوا لأية فتنة أو ابتلاء ، وسرعان ما يبوحون بكل شيء ، ويكشفون كل شيء ؟ نسأل الله تعالى الثبات والسلامة . .

ومن هنا كان على العاملين في الحقل الاسلامي أن يؤمنوا (بحتمية المحنة) ﴿ أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون * ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين ﴾. كما أن عليهم أن يأخذوا من أسباب الحيطة والحذر ما وسعوا ، وليتوكلوا بعد ذلك على الله . . فإذا قدر الله عليهم المحنة كان عليهم أن يتماسكوا

---

(١) كتاب الجاسوسية الاميركية ـ تاليف اندرو تولي ـ الفصل العاشر ـ صفحه ١٩٠ .

ويثبتوا كما ثبت الذين آمنوا من قبل ، وليذكروا آيات الله تعالى في مثل هذه الظروف الصعبة وهي تحكي قصة الصامدين في وجه الباطل ، الذين لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله . .

ليذكروا أن طريق الاسلام هو طريق الجهاد وطريق (ذات الشوكة) وأنهم ليسوا أول الممتحنين ولن يكونوا آخرهم ، وإنما هي مواكب ﴿ فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا . . ﴾

وليدركوا أن نعيم الآخرة هو النعيم . . وأن الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر . . وإن فرحة المؤمن بلقاء الله لا تعدلها فرحة . . وإن الله تعالى قال في الحديث القدسي ﴿ وعزتي لا أجمع على عبدي خوفين وأمنين . . إذا خافني في الدنيا أمنته يوم القيامة ، وإذا أمنني في الدنيا أخفته في الآخرة ﴾ .

ثم إن مما يعرض العمل الاسلامي والدعوة لخطر شديد في حال وقوع الأفراد في أيدي اعداء الاسلام يتعلق بمدى ما لديهم من معلومات . . وكلما كثرت معلوماتهم اشتد خطرهم . . ولهذا كان من مصلحة الدعوة أن يعطى الفرد بحسب الحاجة لأن فضول المعلومات سينقلب بلاء عليه وعلى دعوته . .

اختراق العمل الاسلامي وانواعه :

والعمل الاسلامي معرض ـ كتنظيم وحركة ـ لأنواع شتى من الاختراقات ، وهو مستهدف من خصومه ـ وما أكثر خصوم

كائنا ما كان الثمن ، لأن مجرد التفكير في النكوص خيانة لله وللرسول وللمؤمنين ، وتفريط في جنب الله تعالى ، فكيف بالوقوع فيها . . والشيطان له على النفس مداخل من هذا الباب لاتحصى . . فهو لايفتأ يذكر بالأهل والولد والدنيا ﴿ إنما ذلك الشيطان يخوف أولياءه ، فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين﴾[1]

إن على الدعاة أن يدركوا أن نعيم الآخرة هو النعيم . . وأن هذه الدنيا بكل أطايبها لاتساوي عند الله جناح بعوضة . . وعليهم أن يدركوا أنهم ميتون شاؤا أم أبوا ، فليحرصوا على الشهادة ، لأنها طريقهم إلى الجنة ، ونزلهم الكريم عند الله . .

ويكفي عزاء لأهل الايمان وهم على طريق الشهادة أن يذكروا أنهم جزء من القافلة المؤمنة الممتدة في عمق التاريخ منذ الخليقة ، والمعنية بقوله تعالى ﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا﴾[2]

هذه القافلة لم يكن من شيمتها الجبن والخوف والهروب لأنها كانت مستعلية بايمانها فوق الظروف . . لقد استجابت لنداء ربها حين قال ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله

---

(١) آل عمران ٧٥ .

(٢) الأحزاب ٢٣ .

كثيرا لعلكم تفلحون﴾[1]﴿يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار﴾[2]

وحتى يتمكن المجاهدون من الثبات والاستمرار في الثبات كان عليهم أن يفروا إلى الله ، بالعبادة الخالصة ، والذكر الخالي ، والدعاء الواثق ، وأن يتقربوا اليه بالمجاهدة والمراقبة والاخلاص (فإن تقوى الله أفضل العدة على العدو وأقوى المكيدة في الحرب)[3] كما أن عليهم أن يكونوا أشد احتراسا من المعاصي منهم من عدوهم ، فإن ذنوب الدعاة أخوف عليهم من عدوهم . .) من وصية عمر بن الخطاب إلى سعد بن أبي وقاص . .

إن النفوس المربوطة بالملأ الاعلى ، التي تعيش مع الله ، مستمدة منه العون والقوة والعزيمة والمضاء والعزة والاباء ، هي نفوس ثابتة راسخة ، تستعذب الموت في سبيل الله . . وإليها أشار القرآن الكريم في كثير من آياته ﴿ الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون . . ﴾[4] .

وفي معرض التوجيه القرآني للمجاهدين ، وللأسباب

---

(١) الانفال ٤٦ .

(٢) الانفال ١٥

(٣) اخبار عمر للطنطاوي من وصيته لعمر رضي الله عنه .

(٤) فصلت ٣١

والخصال التي يجب ان يستكملوها في أنفسهم وفي جماعتهم ، ليتمكنوا من الثبات في مواقعهم ، والغلبة على عدوهم ، وبعد أن يقول تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون ﴾ يتابع توجيهاته وتوصياته فيقول ﴿وأطيعوا الله ورسوله ، ولاتنازعوا فتفشلوا ، وتذهب ريحكم ، واصبروا إن الله مع الصابرين . ولاتكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس ويصــدون عن سبيل الله ، والله بما يعملون محيط﴾[1]

وتطرح هذه الآيات الاسباب الحقيقية الكامنة وراء النصر والغلبة على العدو ، والتي لايمكن لجماعة مؤمنة أن تنتصر بدونها وهي :

١ـ طاعة الله ورسوله :

فالجماعة المؤمنة يجب أن تكون حريصة على طاعة ربها وطاعة رسولها ، تتحرى الحلال الطيب في كل شيء ، وتجتنب الحرام الخبيث ، وتلتزم في كل شؤونها وأحوالها بشرع الله ، دون أن تقدم بين يديه شرائع الهوى والطاغوت . .

إن هذه الجماعة هي المعنية بقوله تعالى ﴿ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ، ومن يعصي الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا﴾[2] . .

---

(١) الأنفال ٤٧ .

(٢) الأحزاب ٣٦ .

٢ـ وحدة الصف :

والجماعة المؤمنة بقدر ماتكون حريصة على طاعة الله ورسوله ، بقدر ما تكون حريصة على وحدة الصف وتماسك كيانها ، ولحمة أفرادها ، إذ أن وهن النفوس وانحرافها هو السبب المباشر لوهن الصفوف وانفراطها .

والجماعة المؤمنة تبقى مستعصية على مؤامرات أعدائها ، في مواجهتهم ، كائنا ما كانت شراستهم وضراوتهم ، ما لم يتشقق صفها ، وتتفرق كلمتها ، ويصبح بأسها بينها .. وعند ذلك فقط تكون الطامة الكبرى التي يحذر رب العالمين منها حين يقول ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾

٣ـ الصبر :

وإذا كان الشرط الأول لثبات الجماعة المجاهدة هو الايمان ، فان الصبر شطر الايمان ، وإن الصبر بالنسبة للمجاهدين معراجهم إلى الله وسبيلهم إلى النصر على أعداء الله .

فطريق المؤمنين شائك وعر ، بل هو رهيب وخطير ، لايمكن تجاوزه من غير صبر ..

وما يتعرض المؤمنون فيه من بلاء حسي لايخففه إلا الصبر ..

وما يصيب المؤمن فيه من نقص في الأموال والأنفس والثمرات لايعوضه إلا الصبر . .

وما ينال المؤمن فيه من ضغوط نفسية وعائلية واجتماعية ، لايخففها ويدفعها إلا الصبر والاحتساب ، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث يقول (عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله له خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن ، إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له ، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له)(١)

ثانيا : الاعداد

واذا كان القرآن الكريم قد حفل بكثير من الآيات التي تحضّ المؤمنين المجاهدين على الثبات والاعتصام والتوكل والصبر ووحدة الصف ، فقد جاء الحض في آية جامعة مانعة صريحة وواضحة على الاعداد بكل أشكاله ومستوياته وأدواته ، حيث قال تعالى ﴿ وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء إن الله لايحب الخائنين ، ولاتحسبن الذين كفروا سبقوا إنهم لايعجزون ، وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم ، وآخرين من دونهم لاتعلمونهم الله يعلمهم ، وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوفّ إليكم وأنتم لاتظلمون ﴾(٢)

(١) رواه احمد في مسنده .
(٢) الأنفال ٥٩ .

والذين لايقيمون وزنا للإعداد الحسي واهمين بأن النصر يهبط من السماء ، من غير تملك للاسباب وأخذ بالمسببات ، هؤلاء أحد فريقين : إما أنهم جهلة ضالون يهرفون بما لايعرفون ، أو منافقون مضلون متآمرون على الاسلام والمسلمين . . وبخاصة حين لايكون التحدي بالكلمة والمنطق وإنما بالقوة والعربدة !!

ثالثا : التربية الامنية

كثير من الاسلاميين يعتقدون خطأ إن الاسلام لم يعط (الناحية الامنية) أية أهمية سواء في منهجه التربوي وفي تشريعاته التنظيمية . . ويفسر هؤلاء (الربانية والتوكل) تفسيرا غريبا ، إذ يعرونهما من الوسائط والأسباب التي يجب اتخاذها ابتداء ، بصرف النظر عن النتائج والاحتمالات . . . وكأن الربانية والتوكل لها مفهوم (العفوية والتواكل) عند هؤلاء الذين لم يتعلموا شيئا من تجارب المكر بالاسلام على مدار التاريخ القديم والحديث . .

والذي يتتبع التشريعات والتوجيهات الاسلامية عبر الكتاب والسنة ، ومن ثم السلوك الاسلامي من خلال السيرة النبوية ، سترتسم أمامه صورة واضحة للجانب الامني في الاسلام . .

ما المقصود بالأمن هنا ؟

ونقصد بالأمن (السياسة) التي ترسمها جهة من الجهات

وحركة من الحركات في سبيل المحافظة على أمنها وأمن أفرادها وأجهزتها . . ويدخل ضمن هذا ويتلازم معه قيامها برصد الجهات والحركات الأخرى المناوئة لها ، لمعرفة تحركاتها ، وكشف نواياها ، وبالتالي لتتمكن هذه الجهة والحركة من إحباط كل خطة مبيتة ضدها . .

موقف الاسلام من حيث المبدأ . . .

والاسلام من حيث المبدأ يحرض على الأخذ بأسباب الحيطة والحذر وعلى عدم إلقاء النفس إلى التهلكة . .

ففي معرض تربية المؤمنين على الحذر يقول الله تعالى : ﴿هم العدو فاحذرهم﴾[1] ويقول ﴿واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك﴾ المائدة - ويقول ﴿يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات أو انفروا جميعا﴾[2]

- وفي معرض لفت المؤمنين إلى ضرورة كشف مكر أعدائهم يقول الرسول صلى الله عليه وسلم (من تعلم لغة قوم أمن مكرهم) .

- وفي معرض تحذير المؤنين من استدراج العدو لهم ، واستغلال سلامة القلب عندهم يكشف القرآن أساليب الاعداء

---

(١) المنافقون ٤ .

(٢) النساء ٧٠ .

فيقول ﴿ ويحلفون بالله إنهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون ﴾[1]

ـ وفي معرض تربية المؤمنين على حفظ أسرارهم وعدم كشف أوراقهم يقول الرسول صلى الله عليه وسلم (استعينوا على إنجاح الحوائج بالكتمان)[2]

ولقد كان سلوكه صلى الله عليه وسلم كذلك في كل الأعمال والمهمات الكبيرة والخطيرة . . فعندما عقدالعزم على فتح مكة ، أمر الناس بالاستعداد واستعان على أمره بالكتمان وقال (اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها . .)[3]

أبرز عناصر التربية الامنية . .

ومن خلال استقراء سريع لمقولات الاسلام وممارسات اتباعه يمكن إثبات أبرز الملامح الأمنية التي يفرضها الاسلام في بناء الشخصية المسلمة . . من ذلك :

١ـ السرية والتكتم

فالاسلام يدرك إن مكر أعدائه ليس بهين ولا بسيط ﴿ وإن مكرهم لتزول منه الجبال ﴾[4] وهو حفاظا على سلامة أتباعه

---

(١) التوبة ٥٧ .
(٢) للطبراني في الكبير والبيهقي في شعب الايمان .
(٣) ابن هشام .
(٤) ابراهيم ٤٦ .

وضمانا لاستمرار رسالته يعلمهم السرية ويربيهم عليها حتى لايؤخذوا بسهولة ، ويبطش بهم بعفوية وبساطة . .

- فعند بدء الدعوة كان المسلمون يجتمعون في (دار الأرقم) دون أن يعرف بهم المشركون . . وكانت هذه (سياسة) معتمدة من رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك المرحلة . .

- ويوم عزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الهجرة إلى المدينة ، خرج مع صاحبه أبي بكر بتكتم شديد ودون أن يعلم بخروجهما ووجهتهما إلا من وكلت إليه مهمة تتعلق بهذا الأمر كما سنرى . .

٣ ـ التخفي والتمويه

وليس أدل على مشروعية التخفي والتمويه في الاسلام مما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم في هجرته[١] . . ولو لم يكن غير هذا الحادث لكفى . .

ويستفاد من هذه الرحلة القصيرة ـ بين مكة والمدينة ـ حسبما ورد في كتب السيرة جملة دروس (أمنية) منها :

أولا ـ إن (القيادة) في الحالات القصوى يمكن بل يجب أن تتخفى وتتوارى عن العيون والأنظار . .

ثانيا ـ كان اختيار (غار ثور) بالذات غاية في التمويه على

(١) أوردناها سابقا كدليل على وجوب التنظيم ونوردها هنا كدليل على وجوب الأمن .

قريش حيث أنه لايقع على طريق المدينه الي كان ينتظر أن يسلكها رسول الله وصاحبه . .

ثالثا ـ إن الترتيبات الأمنية التي اتخذت خلال بقاء رسول الله وصاحبه في الغار كانت بينة التكامل والدقة :

أ ـ فقد تم تكليف (عبد الله بن أبي بكر) برصد الأخبار يوميا ونقلها إلى الغار . .

ب ـ وتكليف (أسماء بنت أبي بكر) بنقل حاجاتهما من الطعام والشراب . .

ج ـ وتكليف (عامر بن فهيرة) بأن يمر بغنمه مساء كل يوم ليأخذا حاجاتهما من اللبن ، وليطمس بحوافر غنمه آثار الاقدام التي تتردد على الغار زيادة وإمعانا في تضليل قريش . .

د ـ واستئجار عبدالله بن اريقط الليثي ليكون دليلهما خلال سفرهما الى المدينة .

٣ـ الرصد

لم يكن انتداب رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبدالله بن أبي بكر ، لرصد اخبار قريش وما يدور في مجالسهم ويتردد على ألسنتهم ، إجراء خاصا بمرحلة استثنائية من مراحل الدعوة ، أو ذا دلالة خاصة . . بل إن الرصد كان سياسة متبعة في كافة الظروف والأحوال . .

فرسول الله صلى الله عليه وسلم كقائد للجماعة المسلمة كان يريد أن يعرف ويكشف كل ما يجري حوله ، وما يعد له ولدعوته وللمسلمين ، ليأخذ كل احتياط ويحبط كل كيد ، بالرغم من تأييد الله له وكشف (جبريل) لكثير من خطط المشركين ، وبخاصة مؤامرة اغتياله التي حكاها القرآن الكريم بكل وضوح ﴿ وإذا يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين ﴾[1]

إذا كان شأن المؤيد بالوحي ، أن يأخذ بأسباب الوقاية كلها ، فكيف بمن لانبي فيهم ، ولا وحي يتنزل عليهم . .

كانت سياسة الرصد لدى رسول الله تقضي أن يتفرغ لها أكفاؤها وأهل الخبرة فيها وذلك لأهميتها في الحفاظ على كيان الجماعة وأمنها وسلامتها ، ممن يكيدون لها بليل أو نهار . .

ويدخل في اجراءات الرصد ما يفرضه الاسلام من حراسة ورباط على ثغور الاسلام ومواقعه (الاستراتيجية) حتى لاتؤتى على حين غرة . .

فاثناء تأدية فريضة الصلاة على جبهات القتال ، أو في المواقع الساخنة ، أو الحساسة ، يقضي التشريع الاسلامي بفرز مجموعة للمراقبة والحراسة ، تؤدي صلاتها بعد انتهاء الجماعة . . . جاء في سورة النساء ﴿ واذا ضربتم في الارض

---

(١) الانفال ٣٠ .

فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا ، إن الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا . وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة ، فلتقم طائفة منهم معك ، وليأخذوا أسلحتهم ، فإذا سجدوا فليكونوا من ورائكم . ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك ، وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم ، ود الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتهم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة . . الآية﴾[1]

٤ـ التربية الجهادية

والاسلام فضلا عن الأسباب العامة التي يأمر الجماعة المسلمة بأن تأخذ بها حفاظا على أمنها وسلامتها ، فإنه يسلك في تربية أفراد هذه الجماعة مسلكا جهاديا يجعلها أقوى على معاول الهدم وأصلب في مواجهة المكر ، نذكر منها على سبيل المثال ما يلي :

أ ـ تعويد النفس على تحمل الظروف الصعبة قبل وقوعها ، كالتعود على خشونة الطعام والمنام والملبس والمعاملة ، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم (تخوشنوا فإن النعم لاتدوم)(لاتنظروا الى من هو أعلى منكم بل انظروا إلى من أدنى منكم حتى لاتزدروا نعمة الله عليكم)[2]

---

(١) النساء ١١١ .

(٢) وعن عائشة رضي الله عنها قال (دخلت علي امرأة من الأنصار ، فرأت فراش رسول الله ﷺ قطيفة مثنية ، فبعثت إلي بفراش حشوه الصوف ، =

ب ـ التعود على كسر (روتين) العادات اليومية من ذهاب وإياب ولباس وركوب تمويها ونعطيلا لرصد الراصدين ومكر الماكرين . .

ج ـ التعود على أن تكون المعرفة بقدر الحاجة فيما يتعلق بشؤون الحركة والتنظيم . .

د ـ التعود على الدقة في الأعمال والمواعيد ، لأن اختلال ذلك من شأنه أن يحبط أعمال الدعوة ويوقعها في إشكالات ومخاطر هي بغنى عنها . .

احتياطات أمنية :

نقتطف هنا بعضا من الاجراءات الامنية الواردة في (نشرة بعنوان الأمن) إصدار : منظمة التحرير الفلسطينية . . . لنرى كيف تتم تربية الفدائيين الامنية في مواجهة العدو والمتربص بهم سواء في فلسطين أو خارجها . .

تقول النشرة تحت عنوان (أمن الأفراد) الفقرة السادسة ، ما يلي :

(يجب إجراء كشف للمراقبة عند أداء كل مهمة . . وهذه

= فدخل علي رسول الله فقال : ما هذا يا عائشة ؟ قالت : قلت : يا رسول الله : فلانة الأنصارية دخلت فرأت فراشك فذهبت فبعثت إلي بهذا . فقال : رديه يا عائشة ، فوالله لو شئت لأجرى الله معي جبال الذهب والفضة) رواه البيهقي .

الاختبارات ليست محدودة ، بل تتوقف على المكان والزمان والقدرة . . ونكتفي بأمثلة عليها :

ـ السير في شارع مغلق وملاحظة من يسير خلفك . .

ـ العودة إلى نقطة البدء أثناء السير ، ومعرفة من يسير خلفك .

ـ السير في شارع قليل الازدحام واستعراض من هم خلفك بطريقة طبيعية غير ملفتة .

ـ إسقاط شيء من الجيب أثناء السير.بطريقة عفوية كمحاولة لكشف من يسير خلفك .

ـ الاسراع والابطاء اثناء السير بمبرر أو ساتر لكل حركة ، والتوقف ، مع ملاحظة من يتأثر بذلك ؟

ـ استعمال (فاترينات) المحلات لمراقبة من يقف وراءك أو يسير خلفك ، الخ . .

ـ الابتعاد عن العناصر المضادة عند أداء أية مهمة (فلا تجري مقابلة في مقهى مزدحم بالناس مثلا . .) .

ـ الابتعاد عن المشاكل سواء في الحي الذي تسكن فيه أو في مركز العمل أو أثناء أداء المهمة ، حتى لا تلفت النظر إليك ، حيث يهتم الناس بمعرفة مثير المشاكل ومراقبته ولو من باب الفضول . . وقد يؤدي الوقوع في مشكلة أثناء أداء المهمة إلى كشفها وتعطيلها .

ـ الابتعاد عن الممنوعات الأمنية (كالتصوير في أماكن ممنوع

فيها التصوير) أو (السير في أماكن ممنوع فيها السير) ولا تقف طويلاً عند ثكنات عسكرية أو غير ذلك .

ـ لا تكن أسير عادة معينة . . كأن تتعود طريقا معينا عند العودة إلى البيت أو الخروج منه . . أو تتعود قضاء الحوائج من مكان واحد لا يتغير . . أو تتعود وسيلة واحدة من وسائل الانتقال . . أو تتعود على ارتداء زي ولباس واحد . . الخ .

ـ حمل الاثبات الشخصي والمستند المؤيد باستمرار . .

ـ لا تحمل أوراقا تتعلق بالعمل في جيبك إلا عند لزومها ، وتأكد عند كل مساء من الأوراق التي في جيبك . .

ـ لا تكتب أسماء رفاقك وزملائك ، وحاول أن تكون كتابتك في المفكرة خاصة مشفرة[1] .

---

(١) يمكن الرجوع إلى عشرات الكتب والمؤلفات والنشرات التي صدرت مؤخرا حول موضوعات الأمن . . من ذلك (الموسوعة العسكرية) المجلد الأول ـ موضوع : الأمن . .

وجُوبُ عَالميَّة العَمَل الإسْلاميْ

- الاسلام دين عالمي .
- شواهد مختلفة على عالمية العمل الاسلامي .
- التآمر على الاسلام عالمي .
- أعباء التغيير الاسلامي تفرض العالمية .

الحَلقَة السّابعَة

وجُوبُ عَالميَّة العَمَل الإسْلاميّ

قد لا نحتاج - في هذه الحلقة - إلى كبير عناء للتأكيد على وجوب العالمية في العمل الاسلامي .

ولكن يبقى العناء في إقناع الاتجاهات والتنظيمات المحلية والاقليمية بوجوب العالمية هذه ، وبأن العمل الاسلامي المحلي لا يمكن أن يكون مقبولا في عصر معترك الصراع فيه عالمي دولي ، وبأن العمل الاسلامي المحلي مهدد بالتلاشي والاندثار أمام التحديات العالمية المختلفة . .

الاسلام دين عالمي :

إن من أهم موجبات العالمية في العمل الاسلامي كون الاسلام دينا عالميا . . وكون بعثة محمد ﷺ كانت للناس كافة . . وكون المنهج الاسلامي خاتم المناهج الالهية . .

إن كثيرا من الحركات والفلسفات التي لم يكن لها صفة العالمية في الاساس أصبحت عالمية الانتشار والحركة والقيادة

والتخطيط تحت ضغط الحاجة ، وسعيا وراء فرص جديدة وآفاق جديدة ، وطمعا في اكتساب أنصار جدد . وبخاصة لما يوفره العصر ووسائله ووسائطة المختلفة من سهولة التلاقي والاتصال والانتقال . .

فالحركة القاديانية مثلاً ـ وهي حركة إقليمية هندية ـ أصبح لها من الاتباع في كل أنحاء المعمورة ما يضاهي أتباعها في الهند ؟

والقومية السورية التي أسسها (أنطون سعادة) لم تعد قاصرة على بلاد الشام وإنما أصبح لها امتدادات عالمية . .

والبهائية ، التي كان موطنها إيران غدت مذهبا وشيعة عالمية قل أن تخلو منها قارة من القارات ؟

فإذا كانت هذه الحركات وغيرها من الحركات المحلية قد تجاوزت الأطر الضيقة التي ولدت فيها ، وراحت تسعى هنا وهناك لتأمين مواطن جديدة ، أفلا يجدر بحملة الرسالة العالمية أن يكونوا قبل غيرهم في هذا المستوى العالمي :

شواهد مختلفة على عالمية الاسلام :

وللتأكيد على عالمية الدعوة الاسلامية سنسوق عددا من الشواهد على سبيل المثال لا الحصر :

*** من الشواهد القرآنية**

فمن الشواهد القرآنية نقتطف الآيات التالية :

﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا ، لتكونوا شهداء على الناس ، ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾[1] .

﴿قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا ، الذي له ملك السموات والأرض لا إله إلا هو يحي ويميت ، فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون﴾[2] .

﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾[3] .

* من الشواهد النبوية

ثم إن كثيرا من المواقف والأعمال والتوجهات التي قام بها رسول الله ﷺ تؤكد عالمية رسالته ودعوته . .

فرسول الله ﷺ لم يكتف بدعوة قومه إلى الاسلام . لم يكتف بدعوة أهل مكة ويثرب إلى دين الله . . وإنما وجه دعوته للعالم أجمع . . لكل القوى ، لكل المعسكرات ، لكل الملوك . . وفي هذا تأكيد صريح وشاهد قاطع على عالمية الاسلام . .

* وجه دعوته إلى (النجاشي ملك الحبشة) قائلاً : (بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد رسول الله ، إلى النجاشي

---

(١) البقرة ١٤٣ .
(٢) الأعراف ١٥٨ .
(٣) سبأ ٢٨ .

الأصحم ملك الحبشة . . سلم أنت ، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو ، الملك ، القدوس ، السلام ، المؤمن ، المهيمن . وأشهد أن عيسى بن مريم روح الله وكلمته ، ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحصينة ، فحملت بعيسى ، فخلقه الله من روحه ونفخه ، كما خلق آدم بيده ونفخه . . وإني أدعوك إلى الله وحده لا شريك له ، والموالاة على طاعته ، وأن تتبعني ، وتؤمن بالذي جاءني ، فإني رسول الله . وقد بعثت إليك ابن عمي جعفرا ، ونفرا من المسلمين . فإذا جاءك فأقرهم ، ودع التجبر ، فإني أدعوك وجنودك إلى الله فقد بلغت ونصحت ، فاقبلوا نصحي . . والسلام على من اتبع الهدى) .

* ووجه كتابا إلى (هرقل عظيم الروم) قال فيه : (بسم الله الرحمن الرحيم ، إلى هرقل عظيم الروم . . سلام على من اتبع الهدى . أما بعد : فإني أدعوك بدعاية الاسلام . أسلم تسلم ، وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين . فإن توليت فعليك إثم الاريسيين . و﴿يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ، الا نعبد الا الله ، ولا نشرك به شيئا ، ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله ، فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون . . ﴾)

* وبعث كتابا آخر إلى (أسقف الروم في القسطنطينية) جاء فيه : (إلى ضغاطر الأسقف . . سلام على من آمن . أما على أثر ذلك ، فإن عيسى بن مريم روح الله وكلمته ألقاها إلى

مريم الزكية . وإني اؤمن بالله وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط ، وما أوتي موسى وعيسى ، وما أوتي النبيون من ربهم ، لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون . . والسلام على من اتبع الهدى . .) .

* وبعث خطابا إلى (المقوقس عظيم القبط) في مصر جاء فيه : (بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد عبد الله ورسوله ، إلى المقوقس عظيم القبط . سلام على من اتبع الهدى . أما بعد : فإني أدعوك بدعاية الاسلام ، أسلم تسلم ، يؤتك الله أجرك مرتين ، فإن توليت ، فعليك إثم القبط . ﴿يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ، ألا نعبد إلا الله ، ولا نشرك به شيئا ، ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون﴾)

* وكتب كتابا إلى (كسرى أبرويز عظيم فارس) جاء فيه : (بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد رسول الله ؛ إلى كسرى عظيم فارس . سلام على من اتبع الهدى ، وآمن بالله ورسوله ، وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله . وأدعوك بدعاء الله ، فإني أنا رسول الله إلى الناس كافة ، لأنذر من كان حيا ، ويحق القول على الكافرين . فأسلم تسلم فإن أبيت فإن إثم المجوس عليك . .) .

وعلى هذا النحو بعث رسول الله ﷺ بعوثا ، وأرسل كتبا

إلى كافة الانحاء يدعو الناس فيها إلى الاسلام (يمكن العودة إليها بسهولة في كتب التاريخ الإسلامي : كتاريخ الطبري ، وصبح الأعشى ، وسيرة ابن هشام ، ومجموعة الوثائق السياسية في العهد النبوي والخلافة الراشدة ، للدكتور حميد الله ، وغيرها . .) .

التآمر على الاسلام عالمي :

ومما يؤكد وجوب وحدة العمل الاسلامي ـ بالضرورة ـ كونه يواجه تآمرا عالميا دوليا مما لا يجيز بقاءه محليا اقليميا . .

*فالتآمر على (الخلافة) وإسقاطها كان تآمرا دولياً (صهيونيا صليبيا) بعد الموقف الصلب الذي وقفه الخليفة عبد الحميد . . يقول (اسرائيل كوهين) : (بتاريخ ١٨ مارس ١٩٠١ تقدم يهودي مجري اسمه (اورمينوس ومبرغ) بمبلغ ضخم من المال إلى السلطان عبد الحميد يريد شراء فلسطين لليهود ، فما كان من عبد الحميد إلا أن طرده من القصر على الفور . .) .

(وفي ٢٣ من تموز عام ١٩٠٢ طلب تيودور هرتزل من عبد الحميد أن يعطي فلسطين لليهود ، فأجاب عبد الحميد : إن اليهود يقيمون في كل أنحاء الممالك العثمانية ، فإن لم يكن لهم مكان للاقامة فبامكانهم أن يسكنوا العراق أو سورية أو حتى في بلاد الأناضول . . أما فلسطين فليس هناك مجال لطلبها . ولما

رأى هرتزل دنو من عبد الحميد عرض عليه رشوة مقدارها ٥ ملايين ليرة ذهبية ، فكان هذا التصرف سببا لطرده من القصر على الفور)[١] .

* والتآمر على (فلسطين) واحتلالها من قبل العصابات اليهودية كان بتخطيط دولي شاركت فيه كل الدول الكبرى . . أما مشروع تقسم فلسطين الذي طرح أمام الجمعية العمومية لهيئة الأمم المتحدة فقد أجيز بأكثرية ثلاثة وثلاثين صوتا في دورة ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ . . ويلاحظ أن كل الدول الكبرى المعروفة بعدائها للاسلام وللعالم الاسلامي قد أيدت هذا المشروع ووافقت عليه وفي طليعتها : روسيا ، والولايات المتحدة الاميركية ، وفرنسا ، وكندا ، وبلجيكا ، واستراليا ، والبرازيل ، وهولندا والنرويج ، وفنزويلا ، وسائر الدول الغربية التي تدور في رحى السياسة الانجلو أميركية . .

وحين أعلن بن غوريون عام ١٩٤٨ عن إقامة الكيان الصهيوني في فلسطين سارعت نفس هذه الدول بالاعتراف بدولة اسرائيل ، مما يؤكد التلاحم القائم بين دول الاستعمار الشرقي والغربي ووحدة مواقفها من الاسلام وقضايا العالم الاسلامي ؟

* والغزو التبشيري للعالم الاسلامي يجري التخطيط له وتمويله على مستوى عالمي ودولي . . فهنالك مئات المؤسسات والمعاهد والمستشفيات والمكتبات ودور النشر والصحف

---

(١) كتاب الحركة الصهيونية لإسرائيل كوهين . صفحة ٧٧ .

والمجلات وشركات السينما وغيرها تنشط في كل قطر من أقطار العالم الاسلامي ، تديرها وتشرف عليها أجهزة عالمية مركزية بقصد إفساد عقيدة المسلمين ومحاولة تنصيرهم ؟

* والمكر الاستشراقي بالعالم الاسلامي وبتراثه تقوم على تنفيذه وتتعهده مراكز عالمية يشرف عليها ويديرها اختصاصيون متفرغون ، وضعت بتصرفهم كل الامكانيات اللازمة للدس على الاسلام وتزويره وتحريفه ؟

* والأحزاب في بلادنا ـ يمينية ويسارية ـ لها امتدادات على طول العالم ، تلتقي من خلالها بمثيلاتها وقريناتها . تجمعها دراسات واحدة وغرف لعمليات التخطيط والبرمجة واحدة ؟

* حتى الأنظمة عندنا على تواصل وتنسيق وتعاون مع الدول والمعسكرات والاتجاهات السياسية والعقائدية التي تنتمي إليها . . وقل أن تجد نظاما محليا لا يستمد العون والقوة من جهة من الجهات ، إذ أن عملية المفاصلة والفرز قد تمت وانحاز كل طرف إلى فريقه ، وغدت جغرافية (الأنظمة والتنظمات) ملونة تلوينا عالميا ؟؟

كل هذا يجعل العمل الاسلامي في شتى أنحاء المعمورة أمام عدو مشترك ، وتحد عالمي ، مما يفرض بالتالي مواجهة التآمر والتحدي العالميين المشتركين على نفس المستوى وحدة وعالمية . .

أعباء التغيير الاسلامي تفرض العالمية :

ونقطة أخرى جديرة بالتفكير كذلك في إطار التأكيد على وجوب العالمية في العمل الاسلامي ، ألا وهي ضخامة التكاليف التي يحتاجها التغيير الاسلامي . .

فقد تبرر محلية العمل الاسلامي أو إقليميته لو أن الأهداف الاسلامية أهداف إصلاحية ترميمية ، يمكن تحقيقها عبر الكيانات القائمة . .

وقد تبرر محلية عمل إسلامي أو اقليميته لو أن طبيعة المنهج الاسلامي تقبل التعايش مع الأنظمة الوضعية ومشاركتها الحكم . .

وقد تبرر محلية عمل إسلامي أو إقليميته لو أن المنهج الاسلامي قاصر على جوانب تربوية لا يتعداها إلى جوانب التشريع والتنظيم والحكم ، كيف وأن الاسلام يجعل التشريع حق الله وحده ، ويفرض قيام حكم إسلامي يكون الحكم والولاء فيه لله رب العالمين ؟

إن التغيير الإسلامي المطلوب هو تغيير جذري للأسس والمرتكزات الفكرية والعقائدية والتشريعية والسلوكية التي تقوم عليها الكيانات والمجتمعات القائمة على أساس التصور المادي ، والتفسير الدياليكتيكي ، والتشريع الوضعي . .

إن تغييرا هذا حجمه وهذه أبعاده هو بالتأكيد عملية

ليست صعبة فحسب وإنما هي خطيرة كذلك . . وخطورة ما فيها أنها ستواجه مواجهة عالمية ، وسيكون التآمر عليها عالميا . .

وفي التاريخ القريب شاهد على ما نقول ، ألا وهو (تجربة الثورة الاسلامية في إيران) هذه التجربة التي هبت لمحاربتها وإجهاضها كل قوى الأرض الكافرة ولا تزال ، بسبب أنها إسلامية ، وأنها لا شرقية ولا غربية ؟

فالتغيير الاسلامي . . وإقامة حكم الله في أي مكان . . ستتصدى لهما ـ حتما ـ الصهيونية العالمية وعملاؤها ، والصليبية العالمية وأجراؤها ، والشيوعية العالمية وأذنابها . . وسترصد الأموال ، ويحشد الرجال ، وتوضع كافة الإمكانيات للحيلولة دون قيام البديل الاسلامي . .

فهل يجوز بعد هذا كله أن يبقى العمل الاسلامي (دكاكين) و(مزارع) هنا وهناك ، ويبقى الجهد الاسلامي صيحة في واد ونفخة في رماد ؟

المَبْدَئيّة وَالمرْحَليّة في العَمَل الإسْلامي

ووجوب المبدئية

- تأثر فئات من الدعاة بأساليب العمل الحزبية
- ماذا نعني بالمبدئية ؟
- ماذا نعني بالمرحلية ؟
- المرحلية ليست نقيض المبدئية
- المبدئية والمرحلية للعمل الاسلامي في لبنان .
- مفهوم المشاركة .

الحلقة الثامنة

المبدئية والمرحلية في العمل الإسلامي

يأخذ فريق من العاملين للاسلام ، المتأثرين بمجريات التنافس الحزبي ، وبالأساليب الديماغوجية المتبعة في نطاق العمل السياسي ، يأخذون على الحركة الاسلامية عزوفها وإحجامها عن دخول هذا الميدان ، وممارسة هذه الأساليب والألوان ، معتبرين ذلك تخلفا في العقلية ، وجهلا بما تقتضيه السياسة من لف ودوران ؟

ويعتبر هؤلاء أن ذلك هو السبب الرئيسي في تحجم العمل الاسلامي ، وفي تأخره عن بلوغ غاياته ومراميه . .

ويظنون أن التخفيف قليلا من الالتزام العقائدي ، والتساهل في بعض الأحكام ، يمكن الدعوة من الانطلاق ، ويسرع خطاها نحو القوة والتمكين فالنصر . .

وفي رأيي إن العكس هو الصحيح ـ والله أعلم ـ وإن العمل الاسلامي لا يشكو من قلة الانفتاح بقدر ما يشكو من قلة

الالتزام وضعفه . . وإن مشكلته الحقيقية ليست في جهل الدعاة بأساليب السياسة وفنونها ولعبها ، بقدر جهلهم بمبادىء شريعتهم وأحكام دينهم . . وأن الانفتاح ، وتخير الأسلوب الأسلم ، والاستفادة من الفرص والظروف ، كلها أمور لا بد منها ، ولكن في إطار الاسلام وقواعده ومبادئه وسلوكه . .

والذين يظنون إن المرحلية والمبدئية في العمل الاسلامي نهجان متعارضان ، هم جاهلون بطبيعة هذا الدين ، جاهلون بحقيقة الأسباب التي تحقق انتصاره . .

إنه بقدر حرص العمل الاسلامي والعاملين فيه على التزام حدود الله ، وانصياعهم لشريعته ، بقدر ما يتحقق الهدى والتوفيق والنجاح . . وبقدر تفريطهم واستهتارهم بهذه الحقيقة بقدر ما يتعثرون ويتقهقرون . .

فعندما أبطأ على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فتح (مصر) كتب إلى عمرو بن العاص يقول : (أما بعد فقد عجبت لابطائكم عن فتح مصر . . تقاتلونهم منذ سنتين ، وما ذاك إلا لما أحدثتم وأحببتم من الدنيا ما أحب عدوكم . . وإن الله تبارك وتعالى لا ينصر قوما إلا بصدق نياتهم . . الخ . .)[1] .

ومن وصايا عمر بن الخطاب لسعد بن أبي وقاص : (يا

---

(١) اخبار عمر : لعلي وناجي الطنطاوي .

سعد ، لا يغرنك من الله إن قيل خال رسول الله ﷺ ، وصاحب رسول الله ، فإن الله عز وجل لا يمحو السيء بالسيء ، ولكنه يمحو السيء بالحسن ، فإن الله عز وجل ليس بينه وبين أحد نسب إلا طاعته ، فالناس شريفهم ووضيعهم في ذات الله سواء ، الله ربهم وهم عباده ، يتفاضلون بالعافية ويدركون ما عنده بالطاعة . فانظر الأمر الذي رأيت عليه النبي ﷺ منذ بعث إلى أن فارقنا فالزمه فإنه الأمر . هذه عظتي إياك . إن تركتها ورغبت عنها ، حبط عملك ، وكنت من الخاسرين)[1] .

اختلاط المفاهيم :

قلنا إن التعددية في الاتجاهات الاسلامية أفرزت مفاهيم متناقضة حول العمل الاسلامي نفسه . . من ذلك :

- كون العمل الاسلامي إصلاحياً أو تغييرياً . .
- كونه جماهيريا سياسيا أو عقائديا (صفويا) . .
- كونه سلميا أو عنفيا . ..

إلى غير ذلك من الاشكالات والتناقضات ، ومنها ما يتصل بموضوع هذه الحلقة والمتعلق بمفهومنا للمبدئية والمرحلية في العمل الاسلامي . .

---

(١) الطبري ٤/٨٤ .

ماذا نعني بالمبدئية :

فماذا نعني بالمبدئية وماذا نعني بالمرحلية ؟

● نعني بالمبدئية في العمل الاسلامي الالتزام الكلي بمنطوق الاسلام في المقولات والممارسات ، من غير ترخص ، أو انحراف ، ومن غير مسايرة أو تنازل ، وذلك امتثالا لقوله تعالى ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعصي الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا﴾ الأحزاب٣٦ . .

● ونعني بالمبدئية عدم تبرير الوسيلة من أجل الغاية كما تجيز ذلك مدرسة (ميكيافيللي) ومدارس الماديين . . يقول ماركس (إن النضال من أجل الشيوعية يستسيغ كل وسيلة غير مشروعة) ويقول لينين : (يجب على المناضل الشيوعي أن يتمرس بشتى ضروب الخداع والغش والتضليل ، فالكفاح من أجل الشيوعية يبارك كل وسيلة تحقق الشيوعية . يجب أن يكون مفهوما أن الشيوعية غاية نبيلة ، وإن تحقيق الغاية النبيلة يتطلب في كثير من الأحيان استخدام وسائل غير نبيلة ، ولهذا فإن الشيوعية تبارك شتى الوسائل المناهضة للاخلاق ، ما دامت هذه الوسائل تساعد على تحقيق أهدافنا الشيوعية) .

يقول (ميكيافيللي) في كتابه الأمير : (فليعزم أمير على النصر ، وعلى الحفاظ على الدولة . . آنئذ تصبح كل الوسائل

المستعملة مقدرة ونبيلة ومكرمة من الجميع ، فالانسان العادي يحكم على ما يراه وعلى ما يحصل) . .

وفي كتابه (فن الحرب) يقول : (يمحو النصر آثار اكثر الأعمال فشلا ، فيما تجهض الهزيمة أكثر الخطط تنظيما) .

● ونعني بالمبدئية رفض أنصاف الحلول ، والتسويات ، والتنازلات ، والاصرار على الموقف الحق . . , (والله يا عم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ، وما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه)[1] (والله يا أماه لو كانت لك مائة نفس خرجت نفسا نفسا ما تركت دين محمد)[2].

● ونعني بالمبدئية أن نكون مشدودين دائما إلى الهدف الرئيسي من وجودنا كمسلمين ألا وهو تعبيد الناس لله رب العالمين ﴿وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون﴾ـ االآيـة ـ ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً﴾ .

● ونعني بالمبدئية أن يكون الذي يشدنا إلى الاسلام مرضاة الله تعالى لا دنيـا نصيبها أو امرأة ننكحها ولا مغنما نطمع

---

(١) قولة الرسول لعمه أبي طالب .

(٢) قولة مصعب بن عمير لأمه .

فيه .

من هذا المنطلق أقول : نحن لسنا مخيرين في أن نقول ما ليس بحق ، أو نمارس ما ليس بحق ، أو نسير في غير طريق الحق ، أو نلبس الحق بالباطل . . فالكلمة أحيانا يقولها الداعية لا يراقب فيها وجه الله (يكبه الله بها على وجهه سبعين خريفا في جهنم . .) (أمرت أن أقول الحق ولو كان مرا)(أمرت أن أقول الحق ولو كان مرا) (أمرت أن أقول الحق لا أخشى في الله لومة لائم) (وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر)

بعض الناس يجيزون لأنفسهم الخلط بين القومية والاسلام ، وبين العروبة والاسلام ، وحتى بين الاشتراكية والاسلام أو بين الديمقراطية والاسلام . . فهذه مقولات لا تتسم بالمبدئية وهي مرفوضة من وجهة نظرنا الشرعية . .

والبعض الآخر يجيزون لأنفسهم منافقة الحكام ، ومسايرة الطغاة ، والسير في ركابهم . . فهذه ممارسات تتنافى مع المبدئية وهي مرفوضة كذلك من وجهة نظرنا الشرعية . .

ماذا نعني بالمرحلية :

أما المرحلية فنعني بها ، التدرج في الخطوات ، والانتقال

من مرحلة إلى أخرى كيفا وكما ، ولكن ضمن الدائرة المبدئية وليس خارجها . .

- ونعني بالمرحلية ضرورة الأخذ بالأسباب المادية والمعنوية كلها لتحقيق الهدف الرئيسي . .

- ونعني بالمرحلية إقامة محطات على طريق العمل الاسلامي ، كل محطة تشير إلى بلوغ نهاية مرحلة من مراحل السير . .

والمرحلية في عمل الرسول ﷺ كانت بينة وواضحة بالرغم من أن الهدف الرئيسي (وهو تعبيد الناس لله) لم يكن ليغيب لحظة عن أذهان العاملين في أية من مرحلة من مراحل السير . .

وأكثر المؤرخين وكتاب السيرة النبوية أجمعوا على أن الرسول ﷺ مر خلال بعثته بأربع مراحل :

المرحلة الأولى : التي ابتدأت ببعثته واستمرت بسرية وتكتم إلى السنة الثالثة للبعثة حيث تهيئت الطليعة الأولى للدعوة ، ويمكن تسمية هذه المرحلة (مرحلة التكوين) .

المرحلة الثانية : والتي ابتدأت بدعوة الله له إلى إعلان دعوته إلى عشيرته وأقربائه من خلال قوله تعالى ﴿فلا تدع مع الله إلها آخر فتكون من المعذبين * وانذر عشيرتك الأقربين * واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين * فإن عصوك فقل إني بريء مما تعملون * وتوكل على العزيز الرحيم * الذي يراك

حين تقوم * وتقلبك في الساجدين * إنه هو السميع العليم ﴾ الشعراء ٢١٢ ـ ٢٢٠ .

وإننا لنلمس في الآيات الشدة والحرص على التزام المبادىء الأساسية والمسلمات الايمانية . ويمكن تسمية هذه المرحلية (مرحلة التبليغ) .

المرحلة الثالثة : والتي ابتدأت في العام العاشر من البعثة حيث أخذ رسول الله ﷺ بإعلان دعوته إلى الناس جميعا . . في أسواق عكاظ وذي المجاز ومنى يترصد القوافل القادمة من أنحاء الجزيرة ، ليتصل بها وينقل إليها رسالة ربه ، إلى أن تلقفت الدعوة قلوب أهل المدينة وكان ذلك إيذانا ببداية مرحلة أخرى ويمكن تسمية هذه المرحلة (مرحلة الانتشار) .

المرحلة الرابعة : وتبدأ بالهجرة من مكة إلى المدينة ، وبنزول قول الله تعالى ﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير * الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله . ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ، ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز * الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور﴾ الحج الآيات ٣٩ ـ ٤١ . ولقد تميزت هذه المرحلة بخطوات عملية وجهادية تحقق فيها قيام أول دولة إسلامية ويمكن تسمية هذه المرحلة (مرحلة التنفيذ) .

توجهات المراحل واحدة :

والمتتبع لتفاصيل كل مرحلة من المراحل الأربع التي مرت بها الدعوة الاسلامية الأولى والتي مر بها الجيل القرآني الأول ، يلمس قاسما مشتركا بينها جميعا . . . هذا القاسم المشترك هو الاصرار على الحث ، والاصرار على القيام بتكاليفه . .

ففي مرحلة التكوين : صوّر (ورقة بن نوفل) وهو ابن عم زوجته خديجة ، طبيعة هذه الدعوة لرسول الله ﷺ فقال : (والذي نفسي بيده إنك لنبي هذه الأمة ، ولقد جاءك الناموس الأكبر الذي جاء موسى ، وإن قومك سيكذبونك ، ويؤذونك ، ويخرجونك ، ويقاتلونك) .

وفي مرحلة التبليغ : صبت قريش عذابها صبا على المسلمين . . ووثبت كل قبيلة على من فيهم من المؤمنين يعذبونهم بالضرب والتجويع والتعطيش وبغيره . .

وفي مرحلة الانتشار : تفننت قريش في حربها للاسلام وأهله مما دفع رسول الله إلى السماح للمستضعفين منهم بالهجرة إلى الحبشة . .

والمهاجرون إلى الحبشة بالرغم من كونهم مستضعفين لاجئين لم يفرطوا في دينهم ولم يترخصوا . . وعندما دخلوا على النجاشي ملك الحبشة والناس من حوله سجود ، قال لهم أحد الحراس اسجدوا للملك . فالتفت إليه جعفر بن أبي طالب وقال (نحن قوم لا نسجد إلا لله) .

وفي مرحلة التنفيذ : بلغ الصراع أشده بين المؤمنين وبين قوى الجاهلية جمعاء . . ففي الداخل كان عليهم أن يواجهوا مؤامرات المشركين واليهود ، وفي الخارج تحديات الصليبيين والمجوس ، إلى أن ظهر الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا . .

المرحلية ليست نقيض المبدئية :

من هذا كله نود أن نؤكد على أن المرحلية لا تعني قط الخروج عن أي مبدأ من مبادىء الاسلام ، ولا تعني قط مسايرة الجاهلية في حد من حدود الله ، ولا تعني إخفاء الأهداف الأصلية للعمل الاسلامي . . إنها قد تعني إخفاء خطة العمل ، ووسائلها وأساليبها ومادتها ولكنها لا تعني بحال تمويه وإخفاء الغاية الرئيسية من العمل . .

والعمل الاسلامى إن لم تتضح في كل مراحله أهدافه الرئيسية وتوجهاته الأصلية ، فحتما سيتعرض لتحولات وانحرافات لا شعورية تأخذ به بعيدا بعيدا عن غاياته المرسومة . .

بين المبدئية والمرحلية في لبنان :

والآن كيف نطبق هذا في لبنان ؟ . كيف نوازن بين المبدئية والمرحلية في العمل الاسلامي على الساحة اللبنانية ؟ .

أولاً : إن الواقع اللبناني التعددي الحضارات والانتماءات الحزبية والطائفية لا يعتبر في حدوده هذه ، أرضية صالحة لقيام

أي حكم عقائدي ، سواء كان إسلامياً أو نصرانياً أو يسارياً . .

ثانياً : إن الواقع اللبناني من حيث بنيته البشرية والاقتصادية ليست فيه مقومات الدولة فكيف إذا كانت عقائدية . .

ثالثاً : إن هذا الواقع يفرض أن يكون العمل الاسلامي كله في حدود الساحة اللبنانية مرحلياً ، بمعنى أن الساحة اللبنانية بوضعها الحاضر وبمواصفاتها هذه لا تصلح لتحقيق الهدف الرئيسي من العمل الاسلامي ، والذي يتمثل بقيام دولة إسلامية . .

رابعاً : إن هذا لا يعني أن العمل الاسلامي في لبنان معفى من التزاماته المبدئية هذه ، وإنه بناء لهذا عليه أن يرتبط بإطار من العمل المرحلي لا يتعداه . .

خامساً : إن العكس من ذلك هو الصحيح ، أي أن العمل الإسلامي في لبنان يجب أن يضع العمل المرحلي في خدمة الأهداف (الاستراتيجية) . .

ـ فالمحافظة على وحدة لبنان أرضا وشعبا هدف مرحلي يخدم المصلحة الاسلامية العليا والأهداف الرئيسية ، لأن التقسيم سيزرع في قلب الأمة دويلات عنصرية وطائفية تعيق المسيرة الاسلامية وتحول دون تحقيق غاياتها الكبرى . .

ـ وتحقيق التوازن الطائفي في الحكم والوزارات والادارات

وغيرها ستنقل المسلمين من موطن الضعف إلى مواطن القوة وهذا بالتالي هدف مرحلي ولكنه متلازم ومتوازن مع الأهداف الرئيسية . .

ـ وتحقيق التوازن في الجيش ، وإنشاء مجلس قيادة فعلي على رأسه ، سيحول دون استغلال الجيش وتحريكه الفئوي ، وسيمكنه من القيام بواجبه الوطني ضد الصهيونية والاستعمار . . وهذه خطوة فعالة على طريق تحقيق المبادىء الاسلامية . .

ـ وصون الحياة اللبنانية من عوامل الانحراف الخلقي ، والتخريب الفكري ، من شأنه أن يساعد على استنقاذ الاجيال الاسلامية من براثن المدنية الغربية الزائفة والمعتقدات المادية الالحادية الزاحفة ، وهذه كلها مؤيدات ومساعدات على تحقيق الأهداف العليا . .

ـ أما المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والتربوية والسياسية وغيرها ، فيجب أن يستفاد منها كأدلة وشواهد حية على إخفاق وفشل الأنظمة الوضعية . . وأن يركز من خلالها على أن الحل الجذري بالعودة إلى الاسلام ، المنهج الرباني الذي بعث به محمد بن عبد الله للناس كافة . .

إن شرعية المبدئية ، تفرض شرعية المرحلية . . وإن أخلاقية المبدئية ، توجب أخلاقية المرحلية . . وكل قول يجيز

الترخّص في العمل المرحلي لا يستند إلى حجة ولا إلى دليل ، وهو بالتالي قول مرفوض ومردود ، ومن شأنه أن يخرج العمل الاسلامي عن توجهه الصحيح وفي ذلك فشل في الدنيا وخزي في الآخرة .

مفهوم المشاركة :

يعترض البعض بين الحين والآخر على (مطلب المشاركة المتوازنة) الذي تتبناه وتطالب به الهيئات الاسلامية في لبنان . . ويقولون : إن ذلك يعني مشاركة غير المسلمين في الحكم ، وهذا باطل شرعا بدليل قوله تعالى : ﴿لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين﴾ وقوله ﴿إن الحكم إلا لله﴾ وقوله ﴿وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله﴾ وقوله ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾. (وفي آية الفاسقون، وفي أخرى الظالمون) .

والحقيقة إن هؤلاء المعترضين - إن حسنت نواياهم - لم يفرقوا بين مشاركة المسلمين ومشاركة الاسلام ، فخلطوا بينهما ، في حين أن لكل منهما أحوالا ومقتضيات وبالتالي أحكاما واجتهادات . . ولجلاء ذلك لا بد من استعراض النقاط التالية :

١ - إن مطالب الاسلام ، أن يحكم الاسلام من خلال منهجه وتشريعه دونما مشاركة لمنهج أو تشريع آخر (وأن احكم بينهم بما أراك الله ولا تتبع أهواءهم) .

إن هذا المطلب أمر اعتقادي بالنسبة للمسلمين لا يجوز التهاون فيه ، أو تعديله أو تغييره . ولا بد لتحقيقه من تغيير كل الأسس والمرتكزات التي يقوم عليها المجتمع والدولة والنظام . .

٢ ـ ليس مطلوبا من الاسلام ـ وبالتالي العاملين له ـ تلمس الحلول للمشكلات التي أفرزتها النظم الوضعية سواء كانت اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية ، لأن ذلك يعين هذه النظم ويساعدها على البقاء والاستمرار ، في حين أن الاسلام حريص على تعرية هذه النظم لتتكشف حقيقتها ، وتستبين مساوءها وتتضح معالم الخلل فيها ، ليكون ذلك دليلا على بطلانها وزيفها ومبرراً لنقضها وطرح الإسلام مكانها . .

٣ ـ وكما أن الاسلام يريد كل ذلك ، ولا يرضى بغير ذلك ، فإنه ـ كذلك ـ لا يفرض على المسلمين أن يظلوا في أنظمة الكفر مظلومين مسحوقين إن استطاعوا أن يرفعوا الظلم أو بعضه عنهم ـ طالما أنه لم تقم (الدولة) التي إليها يهاجرون وبها يحتمون ـ كما أنه لا يفرض عليهم أن يظلوا مستضعفين إن كان بإمكانهم أن يتلمسوا أسباب القوة والمنعة بل إن الاسلام ليفرض عليهم ـ وبخاصة وهم في طريق التحضير لاستئناف الحياة الاسلامية وإقامة الدولة الاسلامية ـ أن يعدوا ما وسعهم الاعداد ، وأن يحتلوا في الواقع الجاهلي من مراكز القوى ما استطاعوا ، لأن ذلك مما يعينهم ويساعدهم على تحقيق ما يريدون ، وكل ذلك يدخل في نطاق معنى قوله تعالى ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة . .﴾ .

٤ ـ حرص المسلمين وسعيهم ـ في ظل الانظمة الوضعية ـ لتحسين أحوالهم ، وتثبيت اقدامهم ، وتركيز مواقعهم ، لا يعني ، ويجب أن لا يعني اعترافهم بهذه النظم أو رضاهم عنها بالضرورة أو تقاعسهم عن العمل لتغييرها . .

٥ ـ ثم إن الاسلام ، أجاز للمسلمين أن يتلمسوا أسباب القوة والمنعة ، حتى من خلال الأنظمة الجاهلية ، طالما إنها تجعلهم في المركز الأقوى والموقع الأفضل . . ويكفي دليلا على ذلك موقف الرسول ﷺ ، وقد شهد في الجاهلية (حلف الفضول) وقال عنه بعد الاسلام : (لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفا ما أحب أن لي به عمر النعم ، ولو أدعى به في الاسلام لأجبت) ولقد كان من بنود هذا الحلف توزيع (السقاية والرفادة والحجابة واللواء والندوة الخ . .) والتي هي بمفهومنا اليوم جميع المصالح التي يحتاجها الناس . .

في ضوء ما تقدم يصبح واضحا أن المشاركة لا تعني مشاركة الاسلام للنظم الوضعية في الحكم ، كما أنها ليست البديل عن (الحكم الاسلامي) أو تفرد الاسلام في الحكم . فهذا أمر لا يجوز الاجتهاد فيه ، لأنه لا اجتهاد في معرض النص . . إنما المراد من المشاركة وطروحاتها رفع الظلم عن المسلمين . . استنقاذ حقوقهم . . وقف التآمر الذي يهدف إلى استئصالهم . . تدعيم مواقعهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعسكرية ، ليكونوا أقدر على التحدي وعلى الصمود في وجه محاولات التذويب والتغريب . .

إن تفرد غير المسلمين في السلطة لا يعني فقط زوال المسلمين ، وإنما يعني كذلك زوال الاسلام واستئصاله ـ كما حدث في عدد من الدول ـ كما يعني إنحسار الوجود الاسلامي الحركي عن معترك الصراع في لبنان . . وبقدر ما يتحقق للمسلمين من مكاسب وإمكانيات ومراكز قوى ، بقدر ما يمكن أن يتاح للاسلام من فرص الانتشار والتأصل والتمكن . .

إن من الغباء ونحن في مواجهة التحدي ومعترك الصراع ، أن ندع الآخرين ينالون حصة الأسد في كل شأن ثم نرضى ونستكين . . . بل إن من الخيانة للاسلام أن نفعل ذلك لأن من شأنه أن يساعد على تصفية الوجود الاسلامي ويحول بينه وبين تحقيق شريعة الاسلام في المجتمع والدولة . .

إن الاسلام اليوم في حرب غير متكافئة مع الجاهلية في كل مكان ، والحرب خدعة . . وما لا يؤخذ كله في الحرب لا يترك جله ، ولئن يربح المسلمون بعض المواقع على طريق التغيير الاسلامي المتكامل خير من أن يخسروا كل المواقع ، دون أن يصلوا إلى الهدف المنشود . والله أعلم . .

متفرّقات

- تخلّفُ العَقْليَّة التَنظيميَّة
- النّقْد وأصُوله الشَّرعيَّة
- كيفَ نُدير اجْتماعًا تَنظيميًّا
- المحاسَبَة اليوميَّة وَأصُولها

تخلّفُ العَقْليّة التَنظيمِيَّة

من المشكلات الخطيرة التي ابتلي بها العمل الاسلامي المعاصر ، تخلف العقلية التنظيمية عن المستوى الذي يفرضه الشرع ويتطلبه العصر . . وكثير ممن ابتلوا بهذا المرض الخطير يحاولون تلمس مبررات شرعية لارتكاسهم التنظيمي هذا . .

والمقصود بتخلف (العقلية التنظيمية) عدم استيعابها للأصول والقواعد التنظيمية ، وبالتالي خروجها على هذه القواعد والأصول . .

والمقصود بتخلف (العقلية التنظيمية) كذلك ، خروجها على (منطق الأولويات) فيما هو كائن وفيما ينبغي أن يكون ، وبالتالي قيامها بالممارسات الكيفية التي قد تكون متصادمة مع أبسط (أبجديات) التنظيم . .

والمقصود بتخلف العقلية التنظيمية أيضاً ، عدم قدرتها على تصنيف وتوزيع التراكمات الحركية والمقولات الفكرية ضمن أطرها وحدودها ، سواء في التصور والتفكير ، أو في التخطيط والتنفيذ ، مما يجعلها متداخلة مهتزة وغير واضحة أو مفهومة . .

والمقصود بتخلف العقلية التنظيمية ، عدم تمكنها من تحديد الكيف والكم ، والتوفيق بين الكيف والكم ، سواء في مجال العمل أو مجال القول ، مما يحدث بالنتيجة خللا بالغا وضررا أكيدا . .

والمقصود بتخلف العقلية الحركية ـ فوق هذا وذاك ـ عدم تقديرها للوقت ، وبالتالي عدم استفادتها منه الاستفادة الصحية ، مما يجعل الوقت والزمن يمشي لغير مصلحة الاسلام ، ويصب في غير مصلحة الاسلام ، إذ أن أعداء الاسلام لا يفترون لحظة عن الإعداد وتنمية القدرات وتصيد السوانح والمناسبات للايقاع بالاسلام وأهله .

كل ذلك يعني أن ارتكاس العقلية التنظيمية معناه ارتكاس العمل الاسلامي . وبالتالي ارتكاس الحركة الاسلامية . . ذلك أن العمل الاسلامي لا يمكن أن يبلغ المستوى المطلوب ويحقق الهدف المنشود ما لم يقم على قواعد تنظيمية محكمة في شتى ميادينه التربوية والحركية والسياسية والجهادية . . وما لم تتعهده وترعاه ذهنيات منظّمة قادرة على وضع الأمور في مواضعها ، مكلوءة فوق ذلك بتوفيق الله وهداه . .

إن المستقريء لسيرة المصطفى ﷺ ، لكل خطرة من خطراته ولكل خطوة من خطواته ، تتبين له معالم التنظيم في أسمى وأدق صورة ، فمثالا على ذلك إنه في هجرته عليه السلام

مع أبي بكر تبدو طائفة من اللفتات التنظيمية الجديرة بالدراسة والتأمل والتأسي . . من ذلك :

١ ـ طلبه إلى علي بن أبي طالب المبيت في سريره لتضليل المشركين ريثما يكون قد غادر مكة وبلغ غار ثور . .

٢ ـ اختياره غار ثور الذي يقع في اتجاه معاكس لطريق المدينة ، زيادة وإمعانا في تضليل المشركين الذين كانوا يُدركون أنه مهاجر إلى المدينة لا محالة .

٣ ـ تكليفه عبد الله بن أبي بكر بنقل ما يجري في مكة من أخبار . .

٤ ـ تكليفه أسماء بنت أبي بكر بتأمين الطعام . .

٥ ـ تكليفه عامر بن فهيرة ، أن يرعى غنمه نهارا ، ويريحها عليهما ليلا ليأخذا حظهما من اللبن ولتُطمس بحوافر الأغنام آثارُ الأقدام التي تتردد على الغار . .

٦ ـ استئجاره رجلا من المشركين ليكون دليلا لهما على طريق المدينة . .

فإذا كان رسول الله ﷺ ، وهو المؤيد بالوحي ، المسدد بهدى العليم الخبير ، قد اتخذ جملة ترتيبات ومجموعة إجراءات في واحدة من عشرات الحوادث . . فما بال العاملين للاسلام اليوم ، وقد انقطع الوحي وأشكلت الأمور ، وادلهمت الأجواء بكيد الأعداء ، لا يستنيرون بسنة رسول الله ﷺ ، ولا يقتفون

أثره ، فتكون لهم أعين يبصرون بها ، وآذان يسمعون بها !! بل ما بالهم لا يتعلمون من عدوهم دقة التنظيم وحسن التنظيم والقدرة على التنظيم !!!

إن الاسلام يريدنا أن نكون قمة في كل شيء . في أمور ديننا وفي أمور دنيانا . . وليس من الاسلام في شيء جهلنا بأمور دنيانا . . فالدنيا مطيّة الآخرة ، إن لم نحسن امتطاءها وتسخيرها في مصلحة الاسلام ، سخرها أعداؤنا ضدنا ونالوا بها منا ومن إسلامنا ، كما هو حاصل اليوم .

إن الأخذ باسباب القوة الحسية ـ والتنظيم أهم هذه الأسباب ـ فريضة شرعيه ، لا يجوز تعطيلها أو إهمالها بدليل قول الله تعالى ﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة﴾ ثم بدليل نص نبوي لا مجال لتأويله ، وهو قوله ﷺ : (إن الله يحب من أحدكم إذا عمل العمل أن يتقنه) . . والحقيقة إنه لا إتقان من غير تنظيم ، بالغ ما بلغت الطاقات والامكانات ، إذ العبرة بالكيف لابالكم ، والتنظيم جوهر الكيف ومادته الأولى والأهم . . .

إن العاملين في الحقل الاسلامي مطالبون بتنمية قدراتهم التنظيمية مثلما هم مطالبون بتنمية قدراتهم الايمانية والفكرية . . ومطالبون بالاستفادة من كل ما تفتقت عنه العقول من وسائل

ونظريات وتقنيات في فن التنظيم والادارة والبرمجة والأرشيف امتثالا لقوله ﷺ : (الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها) وقوله (خذوا الحكمة من أي وعاء خرجت) . . .

النّقـد وأصُوله الشَّـرعيَّـة

من المسلمات والبديهيات أن الناس يتفاوتون في عقولهم ومداركهم وقدراتهم وأن اختلاف الرأي بينهم أمر طبيعي . . ومن يستقريء التاريخ الاسلامي منذ البعثة النبوية حتى اليوم يتأكد له بما لا يحتمل الشك أن المسلمين بصورة عامة وأهل الحل والعقد منهم بصورة خاصة كانوا يتفاوتون في الحكم على القضية الواحدة ، وإن جاءت اجتهاداتهم كلها ضمن دائرة الشرع وفي إطار الاسلام . . .

وتبعا لاختلاف الآراء وتباين الاجتهادات حول ما يستجد من أمور وأحداث تبرز ظاهرة ما يسمى بلغة العصر (النقد) وبما يسمى بلغة القرآن (التواصي بالحق)

والتواصي بالحق (أو النقد) من الواجبات الشرعية الراتبة على كل مسلم رأى عيباً أو انحرافاً من فرد أو جماعة أو نظام أو دولة أو حكام ،امتثالا لأمر الله تعالى ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾ . وعملا بقول الرسول ﷺ (من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ،

فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه وهذا أضعف الايمان . . وفي رواية : وليس وراء ذلك حبة خردل من إيمان) وقوله ﷺ (الساكت عن الشر شيطان أخرس) .

وعلى هذا انطلقت مسيرة الاسلام عبر التاريخ ، يعصمها من الانحراف صدق التوجه إلى الله ، وشديد المراقبة له ، فضلا عن حسن التواصي بالحق بين المسلمين ، يقول الرسول ﷺ (المؤمن أخو المؤمن لا يدع نصيحته على كل حال) وجاء في الاثر (حق المؤمن على أخيه : أن يبين له الحق إذا احتاج ، ويشد عزمه إذا أصاب ، وأن يشكر له إذا أحسن ، ويذكره إذا نسي ، ويرشده إذا زل ، ويصحح له إذا اخطأ ، ويجامله في الحق ، ولا يسايره على الباطل ، المؤمن هاد ودليل ومعين وأمين) . . . .

شروط النقد

والاسلام حين يوجب على المسلمين أن يتواصوا بالحق ، فإنه يضع لذلك شروطا محددة ويوجب التقيد بها واعتمادها . . من ذلك :

١ ـ تحري الصدق : وذلك بأن يتحرى الأخ المسلم الصدق لدى ممارسته للنقد وأن يتبين الأمور ، ويستطلع صحة الشائعات والمقولات . . فكم من شائعات لم يكن لها في الحقيقة أصل . . وكم من مقولات صاغها وضخمها كثرة تناقل الألسنة

لها من غير تحر لحقيقتها . وحسبنا أن نسمع في هذا السياق حديث رسول الله ﷺ حيث يقول (كبرت خيانة أن تحدث أخاك حديثا هو لك مصدق وأنت له كاذب) رواه البخاري . .

فلا يجوز أن يُبنى النقد على الظن والشك ، بل لا بد لذلك من قرائن ثابتة ، وأدلة قطعية بدليل قوله ﷺ (إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث) رواه البخاري .

٢ ـ تحري القصد : بمعنى أن يستطلع الأخ البواعث التي تدفعه إلى توجيه النقد ، خوفا من أن يخالطها شيء من هوى النفس ، كحب التشفي والانتقام والتحقير أو ما شاكل ذلك من مقاصد ذميمة . . .

إن على الأخ المسلم أن يتوقف عن النقد فورا إن لم تكن البواعث واضحة في نفسه ، وإن لم يطمئن إلى أنه مدفوع إلى ذلك ابتغاء وجه الله ، ومصلحة الاسلام والغيرة على الآخرين ، (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحداً) . . .

٣ ـ تحري الاسلوب : فالأخ المسلم مدعو ألى أن يتحرى الأسلوب الأقوم ، والتعبير الأكرم ، في إسداء النصح . . فشرط التواصي أن يكون بالحق لا بالباطل ﴿ وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ﴾ . .

ـ يحسن بالأخ الناصح أن يسدي النصح لأخيه على انفراد

لأن ذلك أوقع في نفسه ، وأحوط من دخول الشيطان إليه . . .
وصدق علي بن أبي طالب حيث يقول (النصح بين الملأ تقريع) . . .

- ويحسن بالأخ الناصح أن يُسدي النصح لأخيه بأدب واستحياء وخفض جناح ، وأن يتخير الكلمة الطيبة والعبارة الكريمة التي يوجهها لأخيه . . فكم من كلمة لم يلق الانسان إليها بالا أورثت أحقاداً وعدوات ، وتسببت بانفصام عرى أخوة إلى الأبد . . فليحاذر الأخوة سقطات اللسان ، وليذكروا قول نبيهم ﷺ (لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه ، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه) رواه أحمد . .

- ويحسن بالأخ أن يكون رفيقاً رقيقا مع أخيه (ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك) . . والغلظة والفظاظة في النقد وإسداء النصح مدعاة إلى إغلاق القلوب وصم الآذان . . بينما الرفق يفتح النفوس لسماع النصيحة والتأثّر بها ، وبالتالي يحقق الخير الذي من أجله شُرع النصح . . وصدق رسول الله ﷺ حيث يقول (إن الله عزّ وجل ليعطي على الرفق ما لا يعطي على الخرق -الحمق- وإذا أحب الله عبداً أعطاه الرفق) رواه الطبراني . .

٤ - تحري الموضوعية : وعلى الأخ الناصح أن يقدم بين يدي نصيحته الدليل الشرعي الذي يثبت رأيه ووجهة نظره ، وأن يكون في نقاشه مع أخيه موضوعيا معتدلا ، بعيدا عن

التطرف والغلو ، حتى لا يتحول الأمر إلى مراء وجدال ، تتحكم فيه الأهواء والأمزجة ، وتحركه أصابع الشيطان حيث تتمزق وشائج القربى في الله وتقع الطامة الكبرى والعياذ بالله . . وإلى هذا أشارت الآية الكريمة ﴿وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله﴾ . .

٥ ـ رحابة الصدر : وأخيراً فإن المطلوب من الأخ المسلم ـ ناصحا ومنصوحا ـ أن يتحلى بالصبر ورحابة الصدر ، وأن يكون رائد الفريقين مرضاة الله رب العالمين ، فضلا عن التماس الحق ، والالتزام به ، وليس ـ أبداً ـ غلبة فريق على فريق واستعلاء واحد على آخر . . وليسمع الجميع ما كان يردده عمر بن الخطاب رضي الله عنه (أحب الناس إليّ من أهدى إليّ عيبي) . . . .

كيف ندير اجتماعًا تنظيميًا

قد يستغرب البعض تناولنا لهذه الموضوعات وأمثالها بالدرس والتحليل ، ويظنون أنها أمور ثانوية وبديهية ولا تحتاج إلى هذا الجهد والعناء . . والحقيقة ، أنني أخالف الذين يذهبون مذهب التبسيط للأمور التنظيمية ، ولا يولونها كبير اهتمام . فكل عمل من الأعمال مهما كان بسيطاً ، لا يمكن أن يكون ناجحاً وذا فائدة ما لم ينفذ باتقان . .

ثم إننا في عصر الأحداث فيه تسابق الزمن . . وأعداء الاسلام يخططون بدقة متناهية . . وكل تخلف في التخطيط ، وتخبط في التنظيم ، وقصور في التصور ، سيؤدي حتما إلى تعثر في التنفيذ ، وتبديد للطاقات ، وضياع للاوقات . . .

إن انتظام اعمال الجماعات يبدأ من انتظام اجتماعاتها الصغيرة ، وإتقان مشروعاتها المحدودة ، كما أن الفشل يمكن أن يبدأ من الفوضى في هذه أو تلك . . .

إننا يمكن أن نحكم على مستوى جماعة من الجماعات من خلال مجرى جلسة واحدة من جلساتها ، أو تنفيذ مشروع من

مشروعاتها . . فإذا كانت البداية جيدة فما بعدها سيكون أكثر جودة ، أما إذا كانت سيئة فما بعدها سيكون حتماً أكثر سوءاً . . .

والاجتماعات التنظيمية ، يمكن اعتبارها بحق مفتاح النجاح أو الفشل لأعمال الجماعات . . وهذا ما يفرض توفر عدة عوامل لنجاحها . . من هذه العوامل :

١ ـ التقيد بموعد الاجتماع :

إن أول معول في هدم الاجتماع تأخره عن الموعد المحدد له ، ولو كان هذا التأخر دقائق معدودات !! والعقلية التي تستهتر بالدقيقة يمكن أن تستهتر بالساعة أو بحساب الزمن كله . . وإن العقلية التي لا تتقيد بدقائق الزمن لا تتقيد بدقائق الشرع ، أو قد تتعود الخروج على كل القيود تباعاً . .

والوقت في حكم الشرع والعرف كالعهد ينبغي المحافظة عليه بالوفاء به وعدم الاستهانة به أو نقضه ﴿وأوفوا بالعهد ، إن العهد كان مسؤولا ١٧/٣٤﴾ . .

ويصف القرآن الكريم المؤمنين بقوله ﴿والموفون بعهدهم إذا عاهدوا ٢/١٧٦﴾ . ﴿والذين هم لأماناتهم وعدهم راعون٢٣/٨﴾ . . .

وحين يصف رسول الله ﷺ المنافق يقول (إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف ، وإذا ائتمن خان) .

٢ ـ رحمانية الاجتماع :

إن الحرص على رحمانية الاجتماعات يمنحها ـ بدون أدنى شك ـ بركة من الله وتوفيقاً وسداداً منه ، وعدم تحقق الرحمانية من شأنه أن يجعل الاجتماعات على كف شيطان لا تكاد تنتهي إلى خير أو تحقق خيراً . . .

ولذلك وجب تحضير النفوس للاجتماع ، حتى لا تنعقد الجلسة وفي النفوس هاجس من هواجس ابليس يمكن أن يفسد الأجواء ويحقق البلاء . . . .

فبدء الاجتماع بالاستعاذة من الشيطان الرجيم ، وتلاوة شيء من القرآن الكريم ، والتوجه إلى الله بالدعاء ، من شأنه أن يجعله محفوفاً بتوفيق الله ، كما يجعله لقاء تتنزل فيه السكينة ، وتغشاه الرحمة ، وتحفه الملائكة ، ويذكره الله فيمن عنده .

وليس عبثاً أو جذافاً أن يقرر رسول الله ﷺ (إن كل عمل لم يبدأ ببسم الله فهو أقطع أو أبتر) . .

٣ ـ موضوعية المناقشات :

ومما يساعد على نجاح الاجتماعات وفاعلية المناقشات غلبة الموضوعية عليها ، وبعدها عن المزاجيّة والانفعالية . . وهذا يفرض ملاحظة عدة أمور :

الأول : تحديد جدول بالموضوعات المراد بحثها ومناقشتها في بدء الجلسة . .

الثاني : عدم الانتقال من موضوع إلى آخر قبل الانتهاء منه بقرار . . .

الثالث : عدم العودة إلى بحث موضوع انتهي منه إلا إذا اقتضت ذلك مبررات وضرورات .

الرابع : تأجيل مناقشة كل موضوع لم يتحقق تمحيص جوانبه . .

الخامس : اعتماد أسلوب تقديم الآراء المكتوبة وبخاصة لدى مناقشة الموضوعات الهامة والخطيرة . . .

السادس : اعتماد أسلوب توزيع البحوث مكتوبة على الأعضاء قبل الاجتماع بفترة كافية لدراستها ووضع الملحوظات عليها . . .

٤ ـ أدب المناقشة :

إن المناقشة حتى تُحقق إغناء الموضوع بالآراء السليمة ، وحتى تحقق كشف سلبياته وإيجابياته ، وصولا إلى اتخاذ القرار السليم بشأنه ، لا بد لها من عدة عوامل :

أولها : تحاشي استخدام العبارات الساخرة ، والمحقرة للرأي ، والمبادرة إلى الاعتذار إذا وقع ما يسيء . .

ثانيها : الاصغاء إلى كل رأي يُطرح مهما كان خاطئاً ، وعدم مقاطعة صاحبه . . .

ثالثها : أن لا تتسم بطابع المساجلات الشخصية وغلبة فريق على فريق . .

رابعها : ملاحظة ضرورة خفض الأصوات ما أمكن . .

خامسها : أن لا يعتد كل واحد برأيه ، وإنما بتواضع الجميع ، وباستعدادهم للتنازل عن آرائهم للرأي الأمثل والأصوب ، يرفعهم الله ، ويوفقهم لاختيار الأمثل والأصوب .

سادساً : تنزيه الاجتماعات والمناقشات عن أساليب الغمز واللمز والغيبة والنميمة والمناورات وغيرها من الصفات المرذولة . . .

هذه بعض عوامل إن توفرت كان الاجتماع ناجحاً معطاء وكانت أجواؤه مشبعة بالبشر والأمل ، وإن لم تتوفر كان بؤرة سُم لا يفرز إلا العقم والشؤم ، والعياذ بالله من الشيطان الرجيم . . .

المحاسبة اليوميّة وأصولها

من واجبات الأخ الداعية أن يتابع نفسه وروحه بما يصلحها ويزكيها . . وعليه أن لا يتساهل أو يلين في مراقبتها ومحاسبتها ، لأن النفس أمارة بالسوء ، ومداخل الشيطان إليها أكثر من أن تحصى (والكيِّس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني) ومن وصايا عمر بن الخطاب في هذا المعنى قوله (حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، وزنوها قبل أن توزنوا وتهيئوا للعرض الأكبر) . .

إن ضغوط الجاهلية التي يواجهها الداعية في حياته كثيرة ومتعددة . . فهو يشعر بغربته وشذوذ المجتمع من حوله . . وهو يُحس بأن كل مظاهر المدنية الحديثة ليس لها إلا هدف الإغواء والإغراء ، وتقويض القيم والمثل العليا ، وتدمير الأخلاق والمكارم ، وإشاعة الرذائل والفواحش في المجتمع . . .

وهو لذلك بحاجة ماسة إلى (صيانة) نفسه من التأثر والانحراف ، ليقوى على المضي في الطريق الذي يُرضي الله ،

وليتمكن من مكافحة الجاهلية وتسديد الضربات القاضية إليها على كل صعيد .

ومسألة الصيانة هذه إن لم تتخذ في حياة الأخ شكلاً جدياً فستبقى ـ لا محالة ـ كلمة فارغة ليس لها في وجوده أدنى مدلول أو تأثير . . .

من أجل ذلك أقترح على الأخوة ، سواء كانوا أفرادا مبتدئين ، أو دعاة لامعيـن أو قادة ومسؤولين ، أن يكون لهم مع أنفسهم موعد يومي للمحاسبة والصيانة . . . وأقترح أن تجري المحاسبة يوميا على الأمور التالية ومدى التزام الأخ بها :

١ ـ إن قيام الليل (مدرسة روحية) لا تفوّت . . ومولد للطاقة الايمانية لا يعدله آخر ولا غنى عنه بسواه . . وهذا سر قول الله تعالى فيه ﴿إن ناشئةَ الليل هي أشدُ وطئاً واقومُ قيلا﴾ . . فهل قمت شيئا من ليلتك الفائتة ، نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محموداً ؟ أم أنك كنت من النائمين الغافلين ، ساعة ينزل ربنا تبارك وتعالى في ثلث الليل الأخير فيقول : (هل من مستغفر فأغفر له ؟ من يدعوني فأستجيب له ؟ من يسألني فأعطيه ؟) . .

ثم أين أنت يا أخي من الذين وصفهم الله تعالى بقوله ﴿تتجافى جنوبُهم عن المضاجع﴾ ﴿كانوا قليلا من الليل ما يهجعون﴾ . ﴿أمّن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائما يحذر

الآخرة ويرجو رحمة ربه ، قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ، إنما يتذكر أولوا الألباب﴾ .

روي الطبراني في الكبير ، عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ (عليكم بقيام الليل ، فإنه دأبُ الصالحين قبلكم ، ومقربةٌ لكم إلى ربكم ، ومكفرةٌ للسيئات ، ومنهاةٌ عن الإثم ، ومطردةٌ للداء عن الجسد . .) .

٢ ـ ثم هل تعلم يا أخي بأن لله ملائكة يتعاقبون فينا بالليل والنهار ، وأنهم يجتمعون في صلاة الفجر والعصر ، ثم يعرجون إلى السماء ، فيسألهم الله ـ وهو أعلم بهم ـ كيف تركتم عبادي ؟ فيقولون : تركناهم وهم يُصلّون وأتيناهم وهم يُصلّون . . فهل أديت صلاة الفجر في وقتها مع الجماعة فكنت من الذين قال فيهم رسول الله ﷺ (من صلى الصبحَ فهو في ذِمة الله ، فانظر يا ابن آدم لا يطلبنك الله من ذمته شيء) رواه مسلم . .

روي البخاري ومسلم . عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ (إن أثقلَ صلاة على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر ، ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حَبواً ، ولقد هَممتُ أن آمر بالصلاة فتُقام ، ثم آمر رجلاً فيصلي بالناس ، ثم أنطلق معي برجال معهم حُزمٌ من حطب إلى قوم لا يشهدون الصلاة ، فأحرق عليهم بيوتهم بالنار . .) .

٣ ـ واعلم يا أخي إن قلبك بحاجة إلى عَذب من معين

القرآن يمنحه السكينة والطمأنينة ويكسبه الشفافية والإرهاف ، وإن المؤمنين هم الذين لهم قلوب حية نابضة مرهفة ، ﴿إنما المؤمنون الذين إذا ذُكر الله وَجلتْ قلوبُهم﴾ . . فهل قرأت ورداً من القرآن بعد صلاة الفجر وذكرت الله خالياً ، متضرعاً ، حتى فاضت عيناك ؟؟ أم أنك من الذين طال عليهم الأمد فقست قلوبهم فهي كالحجارة !!

ألم تسمع يا أخي بقول الله تعالى ﴿إن قرآن الفجر كان مشهوداً﴾ . وبقول الرسول ﷺ (إن الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب) . رواه الترمذي ، وقوله (من قرأ القرآن فقد استدرج النبوة بين جنبيه ، غير أنه لا يوحى إليه ، لا ينبغي لصاحب القرآن أن يجد ـ أي أن يغضب ـ مع من وجد ، ولا يجهل مع من جهل ، وفي جوفه كلام الله) رواه الحاكم . ثم لا تنسى أن تقرأ القرآن وكأنه يتنزل عليك لأول مرة . . .

٤ ـ وحين تجلس على مائدة الطعام فهلا فكرت قليلاً في الغاية التي من أجلها تأكل ، وفي هذه النعم والطيبات التي هيأها لك الله لتكون غذاءً وقوة تعينك على شكره وطاعته ، وتمدك بالقوة للجهاد في سبيله ؟ .

ثم هل دققت في المصادر التي حصلت منها على هذه الأطعمة والأشربة وتحرّيت عن الحلال الطيب منها وتعففت عن الحرام الخبيث ؟ .

٥ ـ وحين تخرج من بيتك . . ينبغي أن تدرك أن الاسلام دين عمل لا كسل ودين سعي لا بطالة ، وإن من واجبك كمسلم أن تنتشر في الأرض وتبتغي من فضل الله متاجراً عاملا مكتسبا . . فهل قمت اليوم بقسطك من هذا الجهاد ، وأديته بإتقان وإخلاص ، عملا بقوله ﷺ (إن الله يحب من أحدكم إذا عمل العمل أن يتقنه) ثم هل طهرت مالك بالانفاق على الفقراء والمساكين وأصحاب الحاجات ، وأديت الزكاة المفروضة فيه عليك ، وكنت بذلك من الشاكرين ؟ .

روى البخاري عن المقداد بن يكرب عن النبي ﷺ أنه قال : (ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يديه ، وإن نبيّ الله داود عليه السلام كان لا يأكل إلا من عمل يده) . .

٦ ـ وفي الشوارع التي تمر بها ، وفي المجتمعات التي تغشاها ، هل كنت دائم المراقبة لله . . . .

ـ هل وقع بصرك على حرام فغضضته واستغفرت الله لعلمك بأن النظرة الأولى لك والثانية عليك ، وإن النظرة سهم من سهام ابليس ؟ .

ـ هل دعتك امرأة ذات منصب وجمال فأعرضت وقلت إنني أخاف الله ، ثم رددت بينك وبين نفسك (رب السجنُ أحبُّ إلي مما يدعونني إليه ، وإلاّ تصرفْ عني كيدَهن أصبُ اليهن وأكن من الجاهلين) . .

ـ هل تحريت في تجارتك الحلال من الرزق وإن كان قليلاً ؟ .

ـ هل فرط منك ما تعتبره مخالفة شرعية ؟ .

ـ هل استشعرت في كل عمل رقابة الله ، ووزنته بميزان الاسلام ، وتورعت عن الشبهات ، وكنت من المتقين الذين عناهم الرسول ﷺ بقوله : (لا يبلغ العبدُ أن يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذراً مما به بأس . .) رواه الترمذي . .

٧ ـ والآن اسأل نفسك عن مدى استفادة الاسلام من ظروف عملك ؟ هل يشعر زملاؤك بأثرك الاسلامي فيهم ؟؟ هل قمت بزيارتهم في منازلهم ، لتوثيق الصلة بهم ومحاولة اجتذابهم إلى الفكرة وإلى الحركة ؟ إن من واجبك أن تتحرك في كل ميدان ، وأن تترك وراءك أثراً إسلامياً في كل مكان ، واذكر دائماً قول الرسول ﷺ (لئن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من الدنيا وما فيها ـ وفي رواية ـ من حُمر النَعَم) . . .

إن لديك يا أخي متسعا من الوقت خارج وقت عملك . . وإن من واجبك أن تقدم منه قسطاً وافراً لدعوتك . . والوقت كالسكين إن لم تقطعه قطعك . ووصية الرسول ﷺ في هذا قوله (نعم العطية كلمة حق تسمعها ثم تحملها إلى أخ لك مسلم فتعلمها إياه) رواه الطبراني . .

روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل

أجور من تبعه ، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً ، ومن دعا إلى ضلاله كان عليه من الإثم مثل آثام من اتبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً) . . .

٨ ـ ثم لا تنسى أن تسأل نفسك عن الأوقات التي توفرها وتنظمها لتنمية ثقافتك الاسلامية والعامة . . فأنت تعيش في مجتمع تشعبت ثقافاته ، وتعددت اتجاهاته ، وتباينت أفكاره وتصوراته ، وهذا مما يفرض عليك الإحاطة بما حولك من أفكار وتصورات لتتمكن من التحليل والتشخيص والمناقشة والنقد والاصلاح . .

ـ فهل طالعت شيئاً عن الاسلام طيلة هذا اليوم ؟ .

ـ هل قرأت شيئاً تعتبره مفيدا لثقافتك العامة الفكرية والسياسية ؟ .

روى ابن عبد البر في كتاب (العلم) عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ (تعلموا العلم ، فإن تعلمه لله خشية ، وطلبه عبادة ، ومذاكرته تسبيح ، والبحث عنه جهاد ، وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة ، وبذله لأهله قربة ، لأنه معالم الحلال والحرام ، ومنار سبل أهل الجنة ، وهو الأنيس في الوحشة ، والصاحب في الغُربة ، والمحدّث في الخلوة ، والدليل على السرّاء والضرّاء ، والسلاح على الأعداء ، والزين عند الاخلاء ، يرفع الله به أقواما فيجعلهم في الخير قادة قائمة ،

تقتفى آثارهم ، ويقتدى بفعالهم ، وينتهى إلى رأيهم .
الحديث) .

والآن اسأل نفسك عن مدى استعدادها للبذل والتضحية في سبيل الله ؟؟ إن أثقالا كثيرة تشدك إلى الحطام وتمرّغك في الرغام . . فهل حاولت أن تتخفف من هذه الأثقال وتتحرر من سلطانها عليك ؟

ـ إن الخوف على الحياة ثِقل يَقعد بك عن الجهاد في سبيل الله ، ينبغي أن تتحرر منه !!

ـ وإن الخوف على المصلحة المادية ثِقل يحول بينك وبين التفرغ لدعوتك وإسلامك يجب أن تتخلص منه !!

ـ وإن التعلق بالزوجة والولد والأهل والعشيرة أثقال تُعيق عن الانطلاق يجب التفلت من سلطانها !!

إن عليك في كل الأحوال أن تغلّب مصلحة الاسلام على كل مصلحة . وتخضع أهواءك لما جاء به الشرع ، وتكون مستعداً دائماً وأبداً للموت في سبيل الله . .

روى البخاري ومسلم عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ (اعلموا إن الجنة تحت ظلال السيوف) . . . وروى مسلم في صحيحه عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ وهو على المنبر يقول

(وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة . . . . إلا أن القوة الرمي ، إلا أن القوة الرمي ، إلا أن القوة الرمي) . . .

وروى الترمزي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ (من لقي الله بغير أثر من جهاد لقي الله وفيه ثلمة) . .

١٠ ـ وأخيراً لا آخراً هل فكرت في هذا الجسد . . في حقه عليك ، وفيما ينبغي أن توفره له ليكون قوياً جلداً قادراً على تحمل أعباء السفر الطويل والجهاد المرير ؟؟ ينبغي أن تدرك أن المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف . .

ـ فهل أديت بعض التمارين الرياضية « المنظمة » هذا الصباح . .

ـ هل مارست شيئا من الرماية والسباحة وركوب الخيل والدراجة والسيارة والسير ؟ .

ـ هل حاولت الامتناع عن كل ما يرهق البدن ويتعبه ، فاقتصدت ، في السهر والأكل والشراب وامتنعت تماما عن التدخين وتناول القهوة والشاي ؟

إن عليك يا أخي أن تُعد نفسك لتكون جندياً في معركة الاسلام ، بكل ما تتضمنه كلمة الجندية من معنى ، والله يتولى الصالحين ويهدينا جميعا سواء السبيل . . .

محتوى الكتاب

* الحلقة الرابعة : وجوب الوحدة

* الحلقة الخامسة : وجوب الجهادية

* الحلقة السادسة : وجوب التربية الأمنية

* موضوعات متفرقة